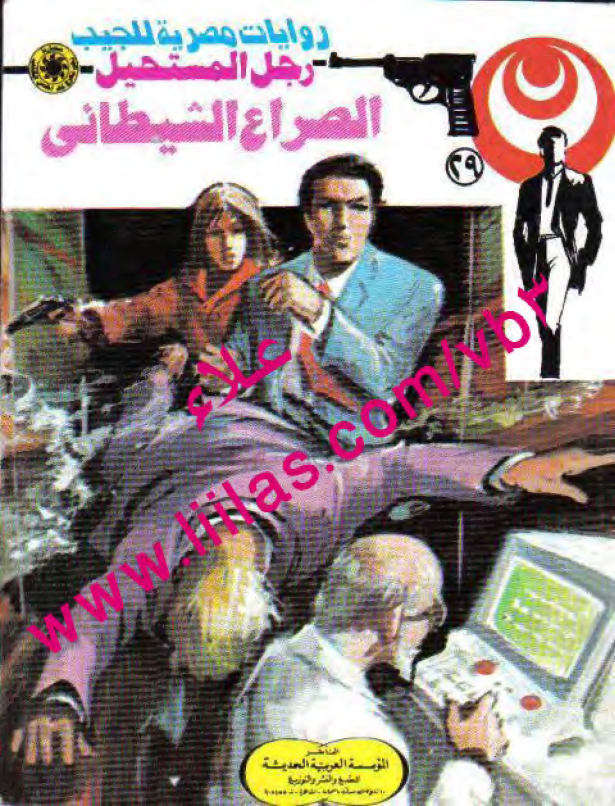

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
الصراع الشيطانى
٢٩
www.liilas.com/vb3
علاء
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

المؤلف

د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٢٩

• الصراع الشيطانى •

- هل يمكن لبشر أن يصارع أحدث جهاز كمبيوتر فى العالم؟
- لماذا عادت منظمة (سكوربيون) لمحاربة (أدهم)، برغم إعلان وفاته؟
- لمن تكون الغلبة؟.. للرجل أم الكمبيوتر فى هذا الصراع الشيطانى؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة.. لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



الثمن فى مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

١ ـ مندوب فوق العادة ..

أشرقت شمس الصَّباح على جزيرة (تيرور) ، المقرِّ الرئيسيِّ لمنظمة التجسُّس العالمية ، الشهيرة باسم (سكوربيون) (*) .. وألقت بضوئها على زورق بخارى صغير يقترب فى هدوء من الحاجز الأمنىّ للجزيرة ، حيث أوقفه يخت ضخم ، يحمل عددًا من الرِّجال المدجَّجين بالسلاح ، استغرقوا وقتًا طويلًا للتأكُّد من راكب الزَّورق ، وفحص الحقيبة الصغيرة التى يحملها ، قبل أن يسمحوا له بمواصلة طريقه إلى الجزيرة ، والتوقُّف فى مينائها الصغير ..

وهناك استقبله رجل ضخم الجثة ، يسيطر فى مهارة وسلاسة على ذئب هائل ، أحيط عنقه بطوق معدنى ضخم ، وانطلقت بهما سيارة رياضية صغيرة ، مجتازة باب القصر المهيب ، الذى يشبه قلاع العصور الوسطى ، وتوقَّفت أمام

(*) راجع قصة (أرض الأهوال) .. المغامرة رقم ١٣ .

باب ضخم، حيث أعيد تفتيش الرَّجل بدقَّة بالغة، قبل أن يسمح له بالدُّخول ..

تنفَّس الرجل الصُّعداء، حينما وجد نفسه قد اجتاز الحاجز الأمنىّ أخيرًا، وأخرج منديله، يجفِّف العرق الذى عبَّر عن انفعاله البالغ، وتوتُّره الشديد، وتلفَّت حوله فى حذر، محاولاً استكشاف المكان الذى يجلس فى منتصفه، ولكن جسده الضئيل انتفض بشدة، حينما سمع صوتًا أجش النبرات، يقول فى برود :

ـــ البروفيسير (آدم كونواى)، حسبما أعتقد .

استدار البروفيسير (آدم) يتأمَّل صاحب الصوت الأجش، فاصطدمت عيناه بجسد بالغ البدانة، إلى حدِّ الترهُّل، لشخص يخفى وجهه متعمِّدًا فى ركن مظلم .. وسمعه يكرِّر عبارته فى ضجر، فأسرع يقول :

ـــ نعم يا سيِّدى أنا (آدم كونواى) .. البروفيسير (آدم كونواى) ..

أستاذ ورئيس قسم الكمبيوتر بجامعة .. ..

قاطعه البدين، قائلاً فى ملل وحزم :

ـــ لِمَ طلبت مقابلتى يا بروفيسير ؟

ازدرد البروفيسير (آدم) لعابه، فى محاولة لتخفيف توتُّره، وأجاب :

ـــ إن .. إننى لم أطلب ذلك يا سيِّدى، ولكن هم ... هم أرسلونى إلى هنا .

عاد البدين يقول فى صرامة :

ـــ حسنًا .. ماذا لديك ؟

عاد البروفيسير (آدم) يزدرد لعابه، ويقول :

ـــ يقولون يا سيِّدى إننى أعظم خبير كمبيوتر فى القرن العشرين، ولقد استعانت بى أجهزة مخابرات دولتى، وكذلك (الموساد)، لحل الكثير من قضاياهم بواسطة الكمبيوتر، حتى باتت أسرارهم لا تخفى علىَّ، كما لو كنت رئيسًا لكل منهم .

قال البدين فى برود، وبلهجة توحى بالملل :

ـــ والخلاصة ؟!

حاول البروفيسير أن يبدو واثقًا ، وهو يقول :

ـ لقد علمت بحكم تعاونى ، الكثير عن رجل المخابرات المصرى ، الذى تلقّبونه بالشيطان ، والمعروف باسم (أدهم صبرى) :

وبرغم الركن المظلم الذى يتخذه البدين ، فقد خُيّل للبروفيسير أنه رأى بريقًا وحشيًّا ساخرًا ينبعث من عينه ، وهو يقول بصوته الأجش الغليظ :

ـ تقصد كان معروفًا بذلك .

هزّ البروفيسير رأسه نفيًا فى قوة ، وقال فيما يشبه العناد :

ـ كلّا يا سيّدى .. بل أقصد أنه معروف بذلك .. أقصد الفعل المضارع لا الماضى .. فهذا الرجل (أدهم صبرى) ، لم يمت كما أوهمتنا المخابرات المصريّة .. إنه حىٌّ يرزق .

ارتجف جسد البدين جزءًا من الثانية ، ثم قال بصوت خرج مرتعدًا ، برغم ما حاول بثه فيه من لا مبالاة :

ـ هذا محال يا بروفيسير .. لقد أكّد أصدقاؤنا فى (الموساد) أنه ....

قاطعه البروفيسير (آدم) صائحًا :

ـ إنهم على خطأ .. لقد حاولت إفهامهم ذلك ، ولكنهم سخروا منّى .. صدّقوا ما روته فتاتهم (سونيا جراهام) ، ولكنهم على خطأ .

قال البدين بصوت ظهرت الحيرة فيه جليّة :

ـ ولكن .. نعيه فى أكبر جرائدهم القومية ، وحزن أخيه ؟..

عاد البروفيسير يقاطعه قائلًا :

ـ اسمع يا سيّدى .. إن الكمبيوتر لا يخطئ أبدًا ، ولقد غذيته بتفاصيل ما حدث فى (الهند) ، حينما استولت

المخابرات المصرية على (الجوهرة السوداء)(*)، وبأسلوب القضاء على محاولة اختطاف الباخرة المصرية(**) ..

وكانت النتيجة مؤكدة .. الرجل الوحيد القادر على فعل هذا هو (أدهم صبرى) وحده .

ساد الصمت طويلًا بعد هذا القول، وكاد البروفيسير يقسم أنه سمع صوت الأفكار تدور فى رأس زعيم (سكوربيون) ، قبل أن يقول فى صوت هادئ :

ـــ ولو افترضنا أن ما تقوله صحيحًا، فماذا يغيِّر ذلك من الأمور ؟

قال البروفيسير، وقد غمره حماس بالغ :

ـــ الكثير ياسيِّدى .. إن لدىَّ وسيلة مضمونة لكشف الأمر، والقضاء فعلًا على (أدهم صبرى) .

عاد الصمت يسود طويلًا، ثم قال البدين :

(*) راجع قصة (الجوهرة السوداء) .. المغامرة رقم (٢٧) .

(**) راجع قصة (قلب العاصفة) .. المغامرة رقم (٢٨) .

ـــ ماذا لديك يا بروفيسير ؟

قال البروفيسير (آدم) فى ارتياح :

ـــ لدىَّ برنامج غذَّيته بكل ما يتعلَّق بهذا الشيطان (أدهم صبرى) ، بحيث بات الكمبيوتر يتحرَّك ويتصرَّف مثله تمامًا .. باختصار .. إن بإمكان برنامجى ، استنتاج كل خطوة يقوم بها (أدهم صبرى) فى أثناء عمله .

قال البدين فى هدوء :

ـــ هل تعلم كيف تكون النتائج، لو أن (سكوربيون) عاونتك فى تنفيذ برنامجك، ثم ثبت أن الرجل قد لقى حتفه بالفعل ؟ .. ستصبح منظمتنا مدعاة للسخرية يا بروفيسير .

قال البروفيسير فى ثقة :

ـــ لن أخطئ يا سيِّدى .. أؤكد لك ذلك ، كأعظم خبير كمبيوتر فى العالم .

ساد الصمت طويلًا هذه المرة أيضًا ، قبل أن يقول البدين :

ـــ إن فكرتك تروق لى يا بروفيسير .. إنها فرصة جيِّدة

لإدخال التقدُّم التكنولوجى إلى منظمتنا .. ولكن .. كيف يمكننا إجبار (أدهم صبرى) ــ لو أنه حىّ ــ على الدخول فى معركة .

ابتسم البروفيسير فى ثقة ، وقال :

ــ اطمئن من هذا الجانب يا سيّدى .. فلدىّ خُطّة مضمونة ، ولقد حدّدت بالفعل أرض القتال ، وأؤكد لك أنه هذه المرة سيلقى (أدهم صبرى) حتفه فعلًا .

* * *

٢ ــ اختطاف ..

صعد (أدهم صبرى) فى درجات سُلَّم إدارة المخابرات المصرية فى مرح واضح ، وأشار بكفّه إلى (قدرى) البدين صائحًا :

ــ كيف حالك يا ملك التزوير ؟ .. من الواضح أنك تتناول وجبات شهيّة دسمة ، فقد ازدادت بدانتك ، حتى كِدْتَ تنافس الفيل ، مع فارق الأنف بالطبع .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وارتجّ جسده البدين ، وهو يرفع كفّيه أمام وجهه ، قائلًا :

ــ لا يوجد فيل واحد فى العالم يمتلك مثل أصابعى الذهبية يا صديقى .

ضحك (أدهم) ، وقال وهو يسرع الخطا نحو غرفة مدير المخابرات :

ــ هذا إذا كنت تطلق على أصابع (السجق) هذه اسم الأصابع .

عاد (قدرى) يقهقه ضاحكًا ، على حين طرق (أدهم) باب مدير المخابرات ، وانتظر حتى أتاه صوته يدعوه للدخول ، فدفع الباب ، ودخل وهو يقول فى مرح :

ـــ العقيد (أدهم صبرى) فى خدمتك يا سيِّدى .. كنت أظن أن إعلان وفاة المرء يؤدى إلى راحته فى جنّات النعيم ، ولكن يبدو أن الأمر يختلف بالنسبة لرجال المخابرات .

ثم زوَى ما بين حاجبيه ، حينما رأى (منى توفيق) داخل مكتب مدير المخابرات ، ولمح ملامحها المتجهِّمة ، فأغلق الباب خلفه ، وسألها وقد تحوّل مرحه إلى بعض القلق :

ـــ إنها المرة الأولى التى تصلين فيها قبلى أيتها النقيب .. أليس كذلك ؟..

حاولت (منى) أن تبتسم ، ولكنها عجزت ، فأطرقت برأسها ، مما زاد من قلق (أدهم) ، على حين أشار مدير المخابرات إلى مقعد قريب ، وقال فى جدِّية :

ـــ إجلس يا (ن ـــ ١) .. هناك أمر أريد بحثه معك .

جلس (أدهم) ، وقد تلاشت روح المرح فى داخله تمامًا ، واستمع إلى مدير المخابرات ، الذى تظاهر بالانهماك فى فحص بعض الملفات ، وهو يقول :

ـــ لقد اختطف بعضهم أحد علمائنا ، الذين يعملون خارج مصر يا (ن ـــ ١) ، ولن يمكننا السكوت بالطبع ، ولكن ...

قاطعه (أدهم) ، قائلًا فى وجوم يختلط ببعض الحدّة :

ـــ إذن فهذا هو سبب الوجوم ، وتحاشى تلاقى النظرات .. لِمَ لا تقولون إن هذا العالم يقيم فى (ستوكهولم) عاصمة (السويد) ، وأنه يعمل فى مجال جراحات المخ والأعصاب ، وأن اسمه (أحمد صبرى) .

قال مدير المخابرات فى بطء يحمل بعض الإشفاق :

ـــ هو كذلك يا (ن ـــ ١) .

نهض (أدهم) من مقعده ، وسار فى خطوات متّزنة ، حتى وقف أمام النافذة الزُّجاجيّة الضخمة ، يتطلّع إلى فناء مبنى المخابرات فى صمت لفترة بدت كالدهر ، قبل أن يسأل فى هدوء :

— ومتى تمَّ ذلك يا سيِّدى ؟

أجاب مدير المخابرات فى هدوء :

— فجر أمس يا (ن — ١) .. لقد أبلغنا أفراد مكتبنا فى (ستوكهولم) ، وحاولوا إجراء بعض التحرِّيات ، ولكن ....

استدار (أدهم) ، مقاطعًا رئيسه قائلًا :

— متى يمكننى السفر إلى (ستوكهولم) يا سيِّدى ؟

صمت مدير المخابرات قليلًا ، ثم قال :

— هذا أمر يحتاج إلى بعض الدراسة يا (ن — ١) ، فاختطاف شقيقك الدكتور (أحمد صبرى) أمر مثير للدهشة ، بالنسبة للنواحى العسكرية ، فهو لا يمثل شيئًا ، ولا نعتقد أن مختطفيه يستهدفون مهارته العالية ، فى جراحات المخ والأعصاب .. لقد درس خبراؤنا الأمر ، ويشك بعضهم فى أنها لعبة للتأكُّد من بقائك على قيد الحياة .

قال (أدهم) فى هدوء ، يخفى من خلفه نفسًا عاصفة :

— اسمع يا سيِّدى .. أنتم جميعًا تعلمون أننى لست جبانًا أو رعديدًا ، وأن التظاهر بوفاتى لم يكن محاولة منِّى

للاختباء والتخفِّى ، وإنما هو فى سبيل إنقاذ حياة من يتعرَّضون للموت فى أثناء مطاردة الخصوم لى . أمَّا هذه المرَّة فقد قرَّرت محاربتهم أيًّا كانت أغراضهم .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— هذا لا يمنع من اخاذ الحيطة يا (ن — ١) .

قال (أدهم) فى دهشة :

— هل تعنى أنك توافق على سفرى يا سيِّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، على حين أسرعت (منى) تقول :

— نعم يا (أدهم) ، ولكن الإدارة وضعت خطَّة ممتازة .

نظر (أدهم) إلى (منى) فى دهشة ، وكان قد نسِىَ وجودها تقريبًا ، ثم لم تلبث دهشته أن تحوَّلت إلى ابتسامة قلقة ، وهو يقول :

— يبدو أننى أصبحت آخر من يعلم ، فى هذه الإدارة .

تخضَّب وجه (منى) بحمرة الخجل ، وهى تغمغم :

— إننى لم أقصد ذلك يا (أدهم) ، لقد ....

قاطعها مدير المخابرات قائلًا :

— لحظة أيتها النقيب .. سأشرح له أنا الأمر .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال :

— سأسند إليكما هذه المهمة يا (ن ــ ١) ، ولكننا سنعمل فى الوقت نفسه على ألا يكشف الأعداء قيامك بهذه المهمة .. ولكن هذا سيحتاج منك إلى إجادة فنّ التمثيل .

نظر إليه (أدهم) فى دهشة ، وهو يغمغم :

— فنّ التمثيل ؟!!

ثم ابتسم مستطردًا :

— كنت أعتقد أننى أمارسه فى كل مرّة يا سيّدى .

قال مدير المخابرات فى جدّيّة :

— هذه المرة لن يتعلّق الأمر بخداع المخابرات المنافسة فقط ، ولا رجال العصابات ، بل أيضًا نخبة من أعظم أطباء العالم ..

ثم أردف وهو يعقد كفّيه خلف ظهره :

— لقد درسنا الأمر جيّدًا أيها العقيد ، ولدينا خطّة مضمونة .

* * *



٣ ـ العجوز العنيد ..

توقفت سيارة إسعاف حديثة ، أمام مستشفى (ستوكهولم) العالمى لجراحات المخ والأعصاب ، وأسرع اثنان من الممرضين ينزلان مقعدًا متحركًا ، يجلس فوقه رجل عجوز ، متغضن الوجه ، تدلُّ تجاعيده الشديدة ، ورأسه الأصلع ، الذى تناثرت فوقه بضع شعيرات بيضاء ، على أنه قد تجاوز الثمانين على الأقل ، وكان العجوز يصيح فى غضب وعصبية :

ـ مهلًا أيها الأغبياء .. إنكم ترجُّون جسدى فى قوة .

قالت الممرضة الحسناء التى ترافق العجوز فى خجل :

ـ معذرة أيها الزملاء .. فقد تجاوز رئيسى الثمانين وحالته المرضية تزعجه بشكل عنيف .. إنه لم يكن عصبيًا هكذا فى الماضى .

ابتسم الممرضان وقالا :

ـ لا عليك أيتها الزميلة .. لقد اعتدنا هذا .

ظلَّ العجوز يُرْغى ويُزْبد ، وهما يدفعان مقعده المتحرك فى ممرات المستشفى ، على حين التفت أحد الممرضين إلى ممرضته السمراء الحسناء ، وسألها :

ـ أنتما عربيّان .. أليس كذلك ؟

أومأت الممرضة برأسها إيجابًا ، وقالت وهى تبتسم ابتسامة جذّابة :

ـ مصريّان .. إن رئيسى هذا مليونير مصرى معروف ، يمتلك بضع شركات استثمارية ناجحة فى مصر ، ولقد كان نشطًا للغاية ، وهادئًا جدًّا ، قبل أن يصيبه هذا المرض .

صاح العجوز فى حنق :

ـ من سمح لك بإخبارهم قصة حياتى ، يا آنسة (وفاء) ؟

تلعثمت الممرضة ، وهى تقول :

ـ معذرة ياسيّدى ، ولكن ....

صاح بها العجوز فى عصبية :

ــ ولكنك تغامرين بفقد وظيفتك ، والمرتب الضخم الذى أدفعه لك شهريًا .

وقبل أن تردّ الممرّضة ، سمعت صوتًا يأتى من خلفها قائلًا :

ــ لِمَ لا تتحدّثان الإنجليزية على الأقل ، حتى نفهم حديثكما ؟

استدارت (وفاء) تنظر إلى محدّثها .. كان طبيبًا شابًا من أطباء المستشفى ، وسيم الملامح ، أشقر الشعر ، حليق الوجه ، له عينان زرقاوان واسعتان ، وفم دقيق ، وكان يبتسم فى جاذبية وهو يُرْدف :

ــ نسيت أن أقدّم نفسى أولًا .. أنا الدكتور (جون ماركو) .. طبيب جديد بالمستشفى .

صافحته (وفاء) ، وهى تقول بالإنجليزية :

ــ مرحبًا يا دكتور .. أعتذر عن أسلوب رئيسى الفظّ و ....

قاطعتها صيحة استنكار من العجوز ، الذى صاح بالإنجليزية أيضًا :

ـــ فقط ؟!! .. يبدو أنك قد نسيت أينا يعمل لدى الآخر يا آنسة .

تنهدت (وفاء) فى ضيق ، ولاذت بالصمت ، على حين قال أحد الممرضين :

ـــ ها قد وصلنا إلى غرفتك يا سيدى .

صاح العجوز فى عناد :

ـــ كفوا عن دفعى إذن ، فسأدخل غرفتى على قدمىّ .

قال الممرض فى حيرة :

ـــ ولكن يا سيدى .. الأوامر تقول ....

صاح العجوز فى ضيق وغضب :

ـــ الأوامر .. الأوامر .. تبًا للأوامر .. إننى أدفع ثمن إقامتى هنا لا أتسولها .

أمسكت الممرضة بكف الدكتور (جون) ، وقالت فى رجاء :

ـــ اسمح لهما بتركه يا دكتور ، أرجوك ، إنه عنيد للغاية .

أشار (جون) برأسه للممرضين موافقًا على حين اعتمد العجوز بكفيه على مقبض كرسيه ، ونهض فى صعوبة ، ثم وضع قدميه المرتعشتين على الأرض ، وصاح فى الممرضة :

ـــ ألا تتقاضين أجرك ، مقابل معاونتى أيتها الممرضة ؟

عاونته (وفاء) فى صبر على النهوض ، ووقف أخيرًا على قدميه محنىّ الظهر ، مثنىّ الركبتين ، وأخذ يتحرك فى صعوبة ، وقدماه تتلامسان وترتعدان مع خطواته القصيرة المرتعشة ، على حين اهتزت كفاه فى قوة ، وهو يدفع الباب فى صعوبة ، فغمغم الدكتور (جون) وهى يراقبه فى اهتمام :

ـــ إنه مصاب بمرض (باركنسون) .. أو الشلل الرعّاش ، كما يسميه العامة ما فى هذا من شك . سأفحصه فور استقراره .

صاح العجوز فى عناد :

ـــ لن يفحصنى سوى مواطنى الدكتور (أحمد صبرى) .. لقد حضرت إلى مستشفاكم اللعين هذا من أجله بالذات .

فغر الجميع أفواههم ، وقال الدكتور (جون) محدثًا الممرّضة :

ــ خبّرينى .. ألّا يقرأ رئيسك الصحف ؟

ابتسمت (وفاء) ، وهى تقول :

ــ مطلقًا .. إنه يقول إنه لديه ما يكفيه من المشاكل ، ولا يريد أن يشغل عقله بمشاكل العالم أيضًا .

قال الدكتور (جون) فى شك :

ــ ولكن هذه المشكلة تعنيه مباشرة ؛ فقد اختفى الدكتور (أحمد صبرى) منذ يومين .

نظرت إليه الممرضة فى دهشة ، وصاحت :

ــ هل غادر البلاد ؟

هزّ الدكتور (جون) رأسه ، وقال :

ــ بل اختطف يا آنستى .. ومازال رجال الشُرطة يواصلون بحثهم عنه .

استقرّ العجوز فوق فراشه ، قائلًا فى عناد :

ــ سأنتظر إذن حتى يعثروا عليه .

غمغم الدكتور (جون) :

ــ ولكن يا سيّدى ....

قاطعه العجوز فى غضب :

ــ هل تظنّنى هنا لأترك جسدى لأى كائن من كان ؟ .. إما الدكتور (أحمد صبرى) وإما لا .

ابتسم الدكتور (جون) فى خبث ، وقال وهو يغادر الغرفة :

ــ كما تشاء أيها المصرى .. كما تشاء .

لم يكد باب الحجرة يغلق ، حتى كتمت (منى) ضحكة ، كادت تفلت من بين شفتيها ، وهى تقول للعجوز الذى ابتسم فى سخرية :

ــ كنت رائعًا يا سيادة العقيد .. لقد كنت تسير تمامًا مثل المرضى الذين رأيناهم فى قصر العينى .. لقد خدعت الطبيب ، حتى جزم بإصابتك بمرض (باركنسون) كما قرّر رجالنا .. ولكن لِمَ لا تسمح لهم بفحصك ما دمت تجيد تمثيل دورك بهذا الإتقان ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال فى سخرية :

ـ تصورى انفعالهم ياعزيزتى ، حينما يكتشفون أن العجوز المريض يمتلك عضلات مفتولة ، وصدرًا قويًّا .

شعرت بالخجل وهى تغمغم :

ـ لقد نسيت ذلك ... معذرة .

تجاهل اعتذارها وهو يقول :

ـ المهم الآن أن نقوم بتحرياتنا جيدًا داخل المستشفى ، فلو أن الأمر مثلما استنتج خبراؤنا ، فلا ريب أنه يوجد داخل المستشفى عميل من عملاء الجهة التى اختطفت (أحمد) ، وسرعان مايكشف نفسه لو أننا أحكمنا الحصار حوله .

* * *

غادر الدكتور (جون) غرفة (أدهم صبرى) ، وتوجَّه فورًا إلى غرفته ، وتناول الهاتف ، فطلب رقمًا معيَّنًا ، وما أن أتاه صوت محدثه ، حتى قال :

ـ لقد وصل مريض مصرى يا بروفيسير ، ولكنه عجوز للغاية ، ومريض بالشلل الرَّعَّاش .

صاح البروفيسير (آدم) من الطرف الآخر للهاتف ، فى جذل :

ـ هل تصحبه ممرِّضة سمراء ، أو سكرتيرة حسناء ؟

قال (جون) فى دهشة :

ـ نعم ياسيدى .. كيف خمَّنت هذا ؟

ضحك البروفيسير فى مرح وسعادة ، وهو يقول :

ـ إننى لَمْ أفعل ياصديقى .. لقد فعل الكمبيوتر ذلك .. راقبهما جيِّدًا .. وأراهنك أن العجوز سيمتلئ حيويَّة فى الليل ، وأن الممرِّضة ستسأل الكثير من الأسئلة عن اختطاف الدكتور (أحمد) .

ثم أغلق الخطَّ ، والتفت إلى رجل ضخم الجثة ، عريض المنكبين ، أفطس الأنف ، ضيِّق العينين ، كثيف الشعر ، وقال فى مرح :

ـ لقد وصل (أدهم صبرى) إلى المستشفى ، متنكِّرًا فى هيئة عجوز مريض .. لقد أثبت جهازى أنه أعظم كمبيوتر فى العالم يامستر (جيمس) .

مطَّ (جيمس) شفتيه، وقال:

ـ لم أعتد من قبل على العمل تحت إمرة كمبيوتر، ولكن يبدو أنك برمجته جيِّدًا.

تطلَّع البروفيسير بعينيه الجاحظتين، ووجهه الشاحب النحيل، وحاجبيه الكثيفين إلى جهازه في حنان، وداعب لحيته القصيرة، وهو يقول، فاردًا جسده الضئيل ومعدِّلًا من وضع منظاره الطِّبي.

ـ بعد أن ننتهي من هذه القضية سترفض العمل إلَّا بصحبة الكمبيوتر يامستر (جيمس).. إنها سمة العصر الحديث.



أخرج (جيمس).. مسدسه وتأكد من حشوه، وهو يقول في صرامة:

ـ إلى أن يحين ذلك الوقتُ سأتصرَّف بأسلوبي يا بروفيسير.. سأزور هذا العجوز المزيَّف الليلة، وسيسعدني أن أثقب جسده بست رصاصات أنيقة.. دون الحاجة إلى كمبيوتر.

* * *



٤ — صراع الشياطين ..

نظرت (منى) إلى ساعتها ، ثم التفتت إلى (أدهم) قائلة :

— إنها الحادية عشرة مساءً ، ولن تجد زائرًا واحدًا فى ممرّات المستشفى .. لن تجد إلا أطباء وممرّضات .

عدّل (أدهم) شاربه الأشقر المستعار فى عناية أمام المرآة ، قبل أن يلتفت إليها قائلاً فى لهجة جادة :

— كيف أبدو لك أيتها النقيب ؟

ابتسمت (منى) ، وهى تتأمّله ، إذ تبدّلت هيئته تمامًا ، من العجوز المتهالك إلى شاب ممشوق القوام ، أشقر الشعر والشارب ، أخضر العينين ، يرتدى المعطف المميّز لأطباء المستشفى ، فقالت (منى) :

— لولا أننى رأيتك وأنت تبدّل ملامحك وثيابك ، ما تصورت مطلقًا أنك ذلك العجوز المصاب بالشلل الرّعّاش .

قال (أدهم) ، وهو يغادر الغرفة فى حذر :

— عليك بالبقاء إذن فى الغرفة ، وإلا انكشف أمرنا ، إذا قرر أحد الأطباء فجأة رؤية العجوز .

وقبل أن تجيب (منى) ، كان (أدهم) قد أغلق الباب خلفه ، ووضع كفّيه فى جيبى معطفه ، ثم أخذ يسير فى خطوات واثقة داخل المستشفى ، الذى يعرفه جيّدًا من زياراته السابقة لشقيقه ، متوجّهًا نحو غرفة (أحمد صبرى) الخاصة ، وهو يغمغم فى صوت خافت ، مليء بالعزم والثورة :

— لا تقلق ياأخى العزيز .. سأعثر عليك ، وأخلّصك من هؤلاء الأوغاد ، حتى ولو كان ذلك آخر عمل أقوم به فى حياتى .

وفى نفس اللحظة ، كانت (منى) قد استلقت فوق فراشها ، تقاوم النوم ، الذى داعب جفونها فى إصرار ، وهى تتساءل عمّا إذا كان (أدهم) سينجح فى العثور على الدليل الذى ينشده فى غرفة (أحمد) ، أم لا ، ولكن النوم لم

يلبث أن غلبها ، فأسبلت جفنيها ، واستسلمت له ، حتى وصل إلى مسامعها صوت طرقات منتظمة ، فهبَّت من فراشها ، وأسرعت نحو الباب ، وهى تغمغم بصوت ناعس :

ــ ياإلٰهى !! لقد عاد (أدهم) . واستسلمت أنا للنوم و ....

وفجأة بترت عبارتها ، وارتسم الشك على ملامحها ، حينما تنبهت إلى أن الطَّرقات لم تكن بالشكل المتفق عليه بينها وبين (أدهم) ، فاقتربت من الباب فى حذر ، وسألت :

ــ من بالباب ؟

أتاها صوت غليظ أجش يقول :

ــ أنا الدكتور (برادلى) .. أريد الاطمئنان على صحة العجوز .

أجابته وقد تملَّكها فجأة حذر وقلق :

ــ لقد .. لقد نام وهو يثور كثيرًا لو أيقظناه و ....

قاطعها الصوت الغليظ ، قائلا :

ــ حسنًا .. افتحى الباب ، وتناولى هذه البطاقة ، فلا بدّ أن تكون مثبتة على فراشه فى الصباح الباكر ، حينما يأتى الدكتور (جون) لزيارته .

لم تكد (منى) تزيح مزلاج الباب ، حتى دفعه أحدهم فى خشونة من الجانب الآخر ، مما أوقع بها أرضًا ، وقبل أن تنهض ، فوجئت برجلين يقتحمان الغرفة ، ويغلقانها خلفهما ، وكل منهما يرتدى زىّ الممرضين ، ويحمل فى يده مسدسًا ضخمًا ، وصاح أضخمهما يسألها فى عنف :

ــ أين العجوز ؟ .. إن فراشه خال .

نهضت (منى) فى هدوء ، وقالت محاولة التظاهر بالتماسك :

ــ إنه داخل دورة المياه ولكن ما هذا الذى تحملانه .. هل اعتدتم فى (السويد) على زيارة المرضى بالأسلحة .

ظهر الغضب على وجه الرجلين ، وقال أحدهما وهو يجذبها من معصمها فى قسوة :

ــ هل تميلين إلى المزاح أيتها الـ .... ؟

وقبل أن يتم عبارته ، جمعت (منى) قوتها ، وركلته فى بطنه ركلة قوية ، تأوّه لها الرجل ألمًا ، وترك معصمها مرغمًا ، فدفعته عنها ليرتطم بالباب المغلق ، ولكن الرجل الآخر رفع مسدّسه المزوّد بكاتم للصوت نحوها ، وصاح فى غضب :

ـ أيتها اللّعينة .. سوف ....

وفجأة .. فتح باب الحجرة فى قوة ، وتحطّم مزلاجه ، وكأنه صنع من ورق ، ورأت (منى) (أدهم) يندفع إلى الحجرة كالعاصفة ، ورأت الرجل يحوّل فوّهة مسدسه إليه ، ولكن ضربة قوية من راحة (أدهم) ، ألقت بالمسدّس بعيدًا ، فى نفس اللحظة التى تحرّكت فيها قبضته الأخرى ، لتغوص فى معدة الرجل ، وتعقبها لكمة قوية تهشّم فكّه ، على حين قفز الآخر محاولًا إحاطة (أدهم) بذراعيه القويتين ، ولكن (أدهم) ردّ كوعه إلى الوراء ، وغاص به فى صدر الرجل ، الذى تأوّه فى ألم ، واحتقن وجهه بالدّماء ، التى لم تلبث أن فرّت منه ، حينما دار (أدهم)

على عقبيه ، ولكمه لكمة سمعت (منى) على إثرها صوت أنفه يتحطّم ، ورأت الدّماء تندفع منه غزيرة ...

استقر الرجلان على أرض الغرفة ، على حين قال (أدهم) فى سخرية :

ـ ياحظّهما الحسن .. سيجدان هنا الرعاية الكافية ، فقد هشّمت وجهيهما فى أكبر مستشفيات (السويد) .

قالت (منى) فى دهشة :

ـ ولكن لماذا ؟.. لماذا هاجمانا ؟

قال (أدهم) فى لهجة آمرة :

ـ سنفكّر فى هذا فيما بعد ياعزيزتى .. المهم الآن أن نغادر هذا المستشفى .. فقد كشف أحدهم أمرنا ، ولست أدرى كيف ، ولكن هذا المكان لم يعد صالحًا للتخفّى والعمل .

سألته (منى) ، وهى تتبعه إلى خارج الغرفة فى استسلام :

ـ وأين سنذهب فى مثل هذا الوقت المتأخر ؟

أجابها فى هدوء :

ـ إلى مكان تعرفينه جيّدًا ياعزيزتى .. إلى الفيلّا الخاصة بشقيقى الغائب الدكتور (أحمد صبرى) .

* * *

وضع (جيمس) سمّاعة الهاتف فى غضب ، وهو يقول محنقًا :

ـ لقد فشل هذان الغبيّان فى مهمتهما البسيطة .. لقد تغلّب عليهما ذلك الرجل ، وغادر المستشفى إلى مكان مجهول .

قال البروفيسير فى جذل :

ـ هذا يؤكد ما ذهب إليه جهازى يامستر (جيمس) .. إن هذا الرجل هو (أدهم صبرى) ولا ريب .

قال (جيمس) فى حنق :

ـ ولكن كيف نعثر عليه ، بعد أن أفلت من أيدينا هذه المرة ؟.

ابتسم البروفيسور ، وقال :

ـ لا عليك يا مستر (جيمس) .. هو الذى يسعى إلينا ليعثر على شقيقه ، ثم إن الكمبيوتر سيخبرنا أين سيختبئ .

ضحك (جيمس) ضحكة قصيرة ، تجمع بين المرارة والسخرية ، وهو يقول :

ـ استشر جهازك إذن ، أمّا أنا فسأعمل بوحى من عقلى فقط .

تجاهل البروفسير (آدم) سخرية (جيمس) ، وأخذ يداعب أزرار جهاز الكمبيوتر فى حنان ، كأنما يداعب وليده ، ثم انتظر متأمّلًا شاشته وهو يقول :

ـ لا تتسرّع يامستر (جيمس) .. ستعترف عما قليل بروعة استخدام أجهزة الكمبيوتر .. إنها دليل الرجل العصرى فى قرننا هذا .

عاد (جيمس) يطلق ابتسامته الساخرة ، على حين هتف البروفيسير (آدم) بشكل يوحى بالظفر ، مما دعا (جيمس) إلى الالتفات نحوه ، متسائلا :

— هل توصَّل جهازك اللعين إلى شىء ما ؟

قهقه البروفيسير ضاحكا فى جذل ، وهو يقول :

— سيسعدنى أن أسمع اعتذارك بعد قليل يامستر (جيمس) .. لقد دلّنى ذلك الكمبيوتر الذى تسخر منه ، على مكان (أدهم صبرى) .. سأقدمه لكم هذه المرة فريسة سائغة .

اعتدل (جيمس) ، وهو يسأل فى اهتمام على الرغم منه :

— أين يا بروفيسير ؟ ... أين هو ؟

قال البروفيسير (آدم) ، فى ثقة واعتداد :

— فى فيلا شقيقه يا مستر (جيمس) .. هذا هو المكان الذى سيلجأ إليه (أدهم صبرى) .. كما يقول الكمبيوتر .

* * *

٥ — الفريسة الشرسة ..

قدّمت (منى) قدح القهوة إلى (أدهم) فى غرفة المعيشة ، بفيلا الدكتور (أحمد صبرى) ، وهى تقول فى حيرة تمتزج بدهشتها :

— ولكن كيف أمكنهم كشف أمرنا ؟ .. إنك بالنسبة للجميع ميّت ، وليس من السهل كشف الزيف فى شخصية العجوز إلا إذا ......

نظر إليها (أدهم) متسائلا وهو يرشف قهوته ، فاستطردت قائلة :

— إلا إذا كان الأمر استنتاجا محضا .

ظل (أدهم) صامتا يفكر فترة ، ثم قال :

— إن الأمر يفوق الاستنتاج العادىّ ياعزيزتى ، وإلا احتاج الأمر لشخص أكثر مهارة من (شيرلوك هولمز) نفسه .. إن الأمر يبدو لى على العكس ، وكأنه معرفة سابقة بما ننتويه .

هزت كتفيها ، وهي تقول :

ــ إنني واثقة تمامًا من عدم وجود خائن واحد بالإدارة .

وفجأة قفز (أدهم) من مقعده ، وهو يغمغم :

ــ عجباً .. لا ريب أن لديهم ساحرًا أو قارئًا للأفكار .

سألته (منى) فى دهشة ، وهى تشاهده يقترب من النافذة ، ويختلس النظر منها فى حذر :

ــ ماذا حدث يا (أدهم) ؟

أجابها وهو يبتسم ابتسامة ساخرة متهكمة :

ــ يبدو أننا لن نبذل جهدًا كبيرًا ، للعثور على شقيقى المخطوف ياعزيزتى ، إذ أن مختطفيه قد حضروا إلينا بأنفسهم .

اقتربت من النافذة فى قلق وتوتر ، وهى تغمغم :

ــ يا إلهى !! كيف عرفوا ؟

قاطعها قائلاً :

ــ سنؤجل هذا السؤال لما بعد ياعزيزتى ، فهؤلاء الأوغاد قد حضروا بكامل هيئتهم .

سألته فى انفعال :

ــ ماذا تعنى ؟

قال (أدهم) وهو يبتعد عن النافذة ، ويتناول مسدسه :

ــ إنهم عشرة أشخاص على الأقل ، ويقتربون من الفيلا متسترين بالظلام والصمت .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يتابع :

ــ ولكننا سنعدّ لهم مفاجأة طريفة ياعزيزتى .. ما رأيك ؟

* * *

قال (جوانز) ، قائد المجموعة الهجومية التى أرسلها (جيمس) ، وهو يتسلل إلى جوار رجاله نحو الفيلا :

ــ ياله من جرىء هذا الرجل !! إنه يوقد الأضواء كما لو كان فى منزله .

أجابه زميله (بين) :

ــ إنه كذلك بالفعل ، فهو منزل شقيقه الوحيد .

ابتسم (جوانز) ابتسامة ساخرة شرسة ، وهو يجذب إبرة مدفعه الرشاش ، قائلًا :

ــ مادام يحبّ الفيلّا إلى هذا الحدّ ، فلا مانع عندى من دفنه فى قبوها .

ضحك (بين) وقال :

ــ يالك من كريم يا (جوانز) !!

ابتسم (جوانز) ابتسامته الساخرة الشرسة ، وأشار لرجاله بالالتفاف حول الفيلّا ، والاستعداد للهجوم .. ثم اقترب بصحبة (بين) من بابها الرئيسى ، وصاح بصوت مرتفع :

ــ اهجموا يا رجال .

وأعقب صيحته بإطلاق النار على مزلاج الباب ، فحطّمه وقفز إلى الداخل ، مطلقًا نيران مدفعه الرّشاش فى كرم حاتمى ، وكذلك فعل (بين) ، على حين اقتحمت مجموعة أخرى الباب الخلفى ، وهى تطلق مدافعها

الرّشاشة بدورها ، حتى تحوّل الأمر إلى ما يشبه الجحيم ، فى نفس الوقت الذى أحاط فيه الرجال الخمسة الآخرون بالفيلّا ، لمنع أى تسلّل من نوافذها ...

استمر إطلاق النار دقيقة أو أكثر قليلًا ، قبل أن يتوقّف تمامًا ، وتلتقى المجموعتان فى حيْرة ودهشة ، ويقول (جوانز) :

ــ عجبًا !! أين ذهب الشيطان ؟

ثم أشار إلى رجاله صائحًا :

ــ اقلبوا الفيلّا رأسًا على عقب أيها الرجال .. لا تسمحوا لهذا الرجل بالاختباء فى جحر فأر ، داخل هذا المكان اللعين .

أسرع رجال (سكوربيون) ، يفتشون حجرات الفيلّا فى عصبيّة وعنف ، ثم لم يلبثوا أن اجتمعوا فى بهوها ساخطين ، وغمغم (جوانز) فى حيْرة وتوتُّر :

ــ ياللشيطان !! هل تبخّر الرجل ؟ .. لقد رأيته بنفسى يتناول شرابه داخل الفيلّا ، قبل أن نهاجمها مباشرة .. أين ذهب إذن ؟

* * *

ضمت (منى) ذراعيها على صدرها فى قوة ، وهمست بصوت مرتجف :

ــ إننى أكاد أتجمَّد بردًا يا (أدهم) .

قال وهو يحيط كتفيها بذراعه :

ــ إننى أفضِّل الشعور بالبرد ، عن التحوُّل إلى جثة باردة ياعزيزتى .

سألته وهى تختلس النظر إلى الرجال الخمسة ، الذين يحيطون بالڤيلَّا :

ــ ألمْ يكن هناك مكان أفضل من سقف الڤيلَّا للاختباء ؟

ابتسم وهو يقول فى سخرية :

ــ أراهنك أن أحد هؤلاء الأوغاد ، لم يفكر فى البحث عنا هنا .

ثم تركها وتقدَّم إلى حافة السقف المائل ، وهو يقول :

ــ لى رغبة فى تلقين هؤلاء الأوغاد درساً ، ولكن لابدَّ من جمعهم أولاً .

وقبل أن تعترض (منى) ، ألقى أدهم قطعة من الحجر وسط الحديقة المحيطة بالفيلا ، فأصدر سقوطها صوتًا خافتًا ، كان كافياً لجذب انتباه الرجال الخمسة ، الذين أسرعوا من كل صَوْب نحو مصدر الصوت .. وقال أحدهم وهو يبحث دون جدوى عن صاحب الصوت :

ـ أيكون أحد حيوانات الحدائق هو ما جذب انتباهنا ؟

وفجأة .. سمع الرجال الخمسة من خلفهم ، صوتاً ساخرًا يقول فى هدوء :

ـ هذا يتوقّف على الفصيلة التى ينتمى إليها حيوانات مثلكم .

استدار الرجال الخمسة فى سرعة وذعر ، وهم يصوّبون فوّهات مدافعهم الرشاشة نحو مصدر الصوت .. وخُيّل إليهم فجأة أنهم يواجهون إعصارًا قويًا ، اقتلع مدافعهم الرشاشة بطوفان من الرّكلات واللكمات ..

ولم تكد تمضى ثانية واحدة ، حتى كان الرجال الخمسة عزلًا من السلاح ، يتطلّعون فى ذهول إلى ذلك الرجل الممشوق القوام ، العريض المنكبين ، الوسيم الطلعة الذى جرّدهم من سلاحهم .

ولكن الرجلُ المعروف باسم (أدهم صبرى) لم يضع هذا الوقت عبثًا ، بل انطلقت قبضته اليمنى تحطّم فكّ أولهم ، وقفزت اليسرى فى معدة الثانى ، وتحرّكت قدمه اليسرى فى نفس الوقت ، لتركل قصبة ساق الثالث ، ثم عادت قبضته اليمنى تضع حدًا لآلام الثانى ، بأن هشمت فكّه ، وألقت به فى غيبوبة عميقة ، وتركت اليسرى معدة الثانى إلى أنف الثالث ..

واقتصر القتال بعد هذا الهجوم المباغت على رجلين فقط ، نظرا إلى (أدهم) بذهول وحقد ، وطوّح أحدهما بقبضته اليمنى ، ليلكم (أدهم) فى فكّه ، وقفز الثانى محاولًا شل حركة (أدهم) ، ولكن هذا الأخير مال بجسده يمينًا ، وغاص به إلى أسفل ، فتفادى لكمة الأول ، وذراعى الثانى ، ثم انتصب فجأة فاردًا ذراعه عن آخرها ، لترتطم قبضته بفكّ الأول ، فيتحطم فى صوت مكتوم ، ثم يدور على عقبيه موجّهًا لكمة إلى الثانى بين عينيه ، سقط بعدها الرجل غائبًا عن وعيه ..

وفى هدوء ، التقط (أدهم) مدفعًا رشاشًا ، وأشار إلى (منى) ، فانزلقت هابطة من فوق سقف الفيلا فى رشاقة ، وتناولت مدفعًا رشاشًا بدورها ، على حين همس (أدهم) فى هدوء ، وهو يتحرّك نحو الفيلا :

ــ بقى علينا أن نباغت هؤلاء الأوغاد الستة ، الذين بقوا داخل الفيلا ياعزيزتى .. ولكن حذار ، فأنا لاأهوى إراقة الدماء .

سألته (منى) فى تهكم :

ــ هل تحب أن أستأذنهم أولًا ، قبل أن أطلق عليهم النار ؟.

أشار إليها (أدهم) :

ــ لن يطلق أحدنا رصاصة واحدة يا (منى) .. كل ما أريده منك أن تتسلّلى من الباب الخلفى ، وتصوّبين مدفعك الرشاش إلى الأوغاد الستة ، طالبة منهم الاستسلام .

أسرعت (منى) تنفّذ الأمر ، على حين تسلّل (أدهم) قريبًا من النافذة الضخمة ، التى تطل على غرفة المعيشة ،

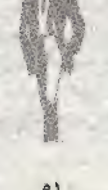
حيث يقف رجال (سكوربيون) ، واختلس النظر إليهم ، ثم قطب حاجبيه ، وغمغم فى تساؤل :

ــ عجبًا !! إنهم خمسة رجال فقط .. أين ذهب السادس ياترى ؟

وفجأة ، سمع صوتًا ساخرًا من خلفه يقول :

ــ هنا ياضابط المخابرات المصرى .

* * *



٦ ـ المقاتل المصرى ..

تحرَّك (أدهم) فى سرعة محاولًا الالتفات ، ولكنه فوجئ بالرجل يقف على بعد كبير منه ، بحيث تصعب عليه مهاجمته دفعة واحدة ، ورأى المدفع الرَّشَّاش الذى يصوِّبه إليه الرجل ، فابتسم فى سخرية ، وقال :

ـ أهنئك أيها الوغد ، فأنت أول رجل ينجح فى مباغتتى منذ زمن طويل .

فحص الرجل (أدهم) فى سرعة ، ثم قال :

ـ تحرَّك نحو النافذة أيها المصرى .. أريد أن يراك باقى الرجال فى وضوح .

تحرَّك (أدهم) فى هدوء نحو النافذة ، وهو يقول فى تهكم :

ـ من الواضح أنك تمتلك ميولًا استعراضية أيها الوغد .

تجاهل الرجل سخرية (أدهم) ، وهو يراقب الدهشة التى بدت على وجوه رفاقه ، داخل غرفة المعيشة ، ثم ابتسم فى فخر قائلًا :

ـ تحرَّك الآن أيها المصرى إلى الداخل ، سيسعد (جوانز) أن يقتلك بنفسه .

هزَّ (أدهم) كتفيه فى استهتار ، وتحرَّك فى هدوء إلى داخل الفيلَّا ، حيث استقبله (جوانز) بنظرات شامتة فاحصة ، وهو يصوِّب نحوه فوّهة مدفعه الرشاش بدوره ..

كان (أدهم) يحتفظ بشعره الأشقر ، وشاربه المستعار ، حتى أن (جوانز) لم يتعرَّفه ، فغمغم فى دهشة :

ـ ولكنه ليس (أدهم صبرى) ، الذى نحمل صورته معنا .

قال (أدهم) فى سخرية :

ـ بالطبع أيها الوغد الكبير .. يبدو أن زميلنا السابق (أدهم صبرى) ، قد ألقى الرُّعب فى قلوبكم ، بما يكفى لأن تروه فى كل رجل يهزمكم ، حتى بعد مصرعه .

قطَّب (جوانز) حاجبيه ، وغمغم فى حنق :

ـ تبًّا لهذا البروفيسير اللَّعين .. كنت واثقًا من أنه يعبث بنا ، هو وجهازه السخيف .

أثارت هذه العبارة انتباه (أدهم)، وإن تظاهر بغير ذلك، وهو يقول:
ـ أنتم رجال (الموساد)، ترتجفون رعبًا من (أدهم صبري).
قال (جوانز) في سخرية:
ـ (الموساد)!.. أخطأت مرة ثانية أيها المصري.. إننا نتبع (سكوربيون).
ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة، وهو يقول:
ـ شكرًا لاعترافك ياقائد الأوغاد، سيفيدني كثيرًا فيما بعد.
أطلق (جوانز) ضحكة ساخرة عالية، وقال:
ـ فيما بعد!؟ أنت متفائل للغاية أيها المصري.
ثم صوّب مدفعه الرشاش إليه، مستطردًا في شراسة:
ـ برغم أنني أنوي تمزيق رأسك بمدفعي الرّشاش هذا.
وفجأة، وقبل أن يضغط (جوانز) زناد مدفعه الرّشاش، اندفعت (منى) بسلاحها داخل غرفة المعيشة، وهي تصيح بصوت هادر:
ـ عند أول حركة مريبة، سأطلق النار بلا رحمة.

* * *

استدار الجميع في سرعة بالغة، وصوّبوا أسلحتهم إلى (منى)، يريدون تمزيقها برصاصاتهم، ولكن الهجوم أتاهم من خلف ظهورهم.. من حيث يقف (أدهم صبري)، الذي انقض كصاعقة تحمل شحنة كهربائية قاتلة.
كان (أدهم) حينما بدأ هجوم (منى)، يقف مواجهًا للرجال الخمسة، على حين يقف (بين) خلفه، ملصقًا فوّهة مدفعه الرشاش في وسط ظهره، ولم يكد الرجال الخمسة يستديرون لمواجهة (منى) حتى قفز هو إلى اليسار، ودار على أطراف أصابع قدمه اليمنى، مسددًا ركلة قوية إلى معصم (بين)، فأطاح بمدفعه الرشاش، ثم جذبه من سترته بذراعيه الفولاذيتين، وحمله كما لو كان عديم الوزن، فألقى به فوق رفاقه الخمسة، فسقط الجميع أرضًا..

وحينما نهضوا وهم يسبّون سخطًا، انقض عليهم (أدهم) و(منى)، فضربت هي أول من قابلها بمؤخرة مدفعها الرشاش في فكه، فسقط كالصخرة، على حين كال (أدهم) لكمتين في آن واحد، هشّم بهما فكّيْ أقرب رجلين إليه، ثم جذب الثالث من ذراعه وضرب به الرابع،

وانفجرت قبضته فى وجهيهما ، فلم يتركهما إلاّ بعد أن غابا عن وعيهما .. وجذب (جوانز) من سترته ، وسأله فى صوت بارد جمّد الدّم فى عروقه :

ـــ أين الدكتور (أحمد صبرى) ، ياقائد الأوغاد ؟

مسح (جوانز) الدماء التى تسيل من أنفه فى ذعر ، وقال وهو يحدّق فى عينى (أدهم) الصارمتين فى رعب :

ـــ لست أدرى ياسيّدى .. لست أدرى .

ارتعدت فرائص (بين) ، حينما هوت كف (أدهم) على صدغ (جوانز) فى قوة ، قبل أن يعاود سؤاله فى هدوء :

ـــ من سوء حظكم أن الفيلا التى اختارها شقيقى العزيز لسكناه ، تقع فى منطقة معزولة تمامًا عن (ستوكهولم) ، بحيث لن يسمع أحد صوت صراخك ، الذى سيرتفع وأنا أقطع أصابع كفّيك واحدًا بعد الآخر ، ولا صوت الرصاصة التى ستخترق مخّك بعد ذلك .

شحب وجه (جوانز) ، وغمغم وهو يحاول أن يبتسم فى صعوبة :

ـــ إنك لن تجرؤ .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ هل ترى ذلك ؟

ثم التفت ناحية (منى) ، التى تصوّب مدفعها الرشاش نحو (بين) ، الوحيد الذى بقى واعيًا بعد (جوانز) ، وقال فى هدوء :

ـــ مُرى أسيرك أن يناولنى خنجره ياعزيزتى .

ابتسمت (منى) ، وهى تدفع (بين) بمدفعها الرشاش قائلة :

ـــ هل سمعت أيها الوغد ؟

ازداد شحوب وجه (جوانز) ، حين أخرج (بين) خنجره فى استسلام ، ومدّ يده به إلى (أدهم) ، فصاح (جوانز) :

ـــ سأخبرك أيها المصرى .. سأخبرك .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، قال :

ـــ هيّا أيها الوغد . كلّى آذان صاغية .

أطرق (جوانز) فى يأس ، وهو يقول :

ـــ إنه هناك فى (جو تبرج) ، على مضيق (كاتيجات) .

برقت عينا (أدهم)، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ العنوان أيها الوغد .. أسرع .

أدلى إليه (جوانز) بالعنوان فى استسلام، فتنهّد (أدهم) فى ارتياح، وعاد يسأله :

ــ سؤال أخير .. ما قصة ذلك البروفيسير وجهازه العجيب ؟

أجاب (جوانز) :

ــ إنه خبير عالمى فى الكمبيوتر، وهو يتابع حركتكما من خلال جهازه، الذى أُعِدّ ليماثل أسلوب تفكير وحركة (أدهم صبرى).

ضاقت عينا (أدهم)، وهو يقول :

ــ هكذا ؟!.. إذن فخصمنا هو جهاز كمبيوتر .. مرحى.. إنها فرصة مناسبة، لمعرفة من أقدر على الفوز .. البشر أم الكمبيوتر ؟

* * *

٧ ــ المفاجأة ..

اتسعت عينا (جيمس) فى ذهول، وفتح فاه عن آخره، ولكنه لم يستطع أن ينطق بكلمة واحدة فترة طويلة، إلى أن غمغم أخيرًا فى سمّاعة الهاتف :

ــ حسنًا يا (أنزيو) .. لقد كنت أتوقّع ذلك .

ثم وضع سمّاعة الهاتف فى حدّة، وأخرج من سترته فى عصبيّة سيجارة أشعلها فى توتّر، ونفث دخانها فى قوة، مما دفع البروفيسير لسؤاله قائلًا :

ــ ماذا حدث يا مستر (جيمس) ؟.. أقتلوه أم أفلت منهم ؟

نظر إليه (جيمس) فى حدّة، حتى خُيّل إليه أنه سيلكمه فى أنفه، إلّا أنه أشاح بوجهه، وقال أخيرًا :

ــ كنت قد قلقت لطول غياب (جوانز) ورجاله، فأرسلت (أنزيو) خلفهم .. ولقد حادثنى الآن، وأخبرنى بما وجده .

سأله البروفيسير فى لهفة :

ـــ وماذا وجد ؟

نظر إليه (جيمس) بعينين ناريتين ، وهو يقول فى حنق :

ـــ لقد وقعوا فى فخ ، وهزمهم الرجل وزميله .. لكن (جوانز) يؤكد أنه ليس (أدهم صبرى) .

صاح البروفيسير فى عصبية :

ـــ لا شك أنه لم يتعرّفه بسبب تنكّره .. أنت تعلم أنه أبرع رجل فى العالم ، فى هذا المجال .

نهض (جيمس) فى عصبية واضحة ، وتناول مسدّسه الضخم ، ودسّه فى معطفه ، وهو يقول فى حدّة :

ـــ تبًا لك ولنصائحك السخيفة .. إن الرجل وزميلته فى طريقهما إلى (جوتبرج) ، حيث وضعنا شقيق (أدهم صبرى) ، وسألحق به هناك .

أسرع البروفيسير إلى جهاز الكمبيوتر ، وأخذ يداعب أزراره ، غير مبال بسباب (جيمس) وسخطه .. بل إنه فى الواقع لم يسمعه مطلقًا ، إذ انغمس بكل حواسه فيما يفعل ،

وهو يغذّى الكمبيوتر بالمعلومات .. كل المعلومات ، محاولًا فى حرص ألا يهمل معلومة مهما بدت صغيرة .. ووقف (جيمس) يتطلّع إليه فى دهشة ..

كان البروفيسير يعمل ، وكأن عقله قد ذاب واندمج بالكمبيوتر ، فأصبحا كيانًا واحدًا .. وطال الوقت و (جيمس) يتأرجح بين البقاء والذهاب ، إلى أن صاح البروفيسير فى سعادة وظفر :

ـــ إن (أدهم صبرى) لن يتوجّه مباشرة إلى المنزل البحرى ، الذى تحتفظ فيه بشقيقه .. سيحاول مهاجمته عن طريق البحر .. سيستأجر زورقًا بحاريًا ، ويتسلّل من خلف المنزل .. يمكننى أن أقسم على ذلك .

ضاقت عينا (جيمس) ، وقال فى هدوء :

ـــ سنرى يا بروفيسير .. للمرة الأخيرة .. سنرى .

* * *

تلوّن الشفق بأضواء الفجر الأولى ، عندما وضع (أدهم) منظاره المعظّم فوق عينيه ، وأخذ يتأمّل المنزل

الصغير المنعزل ، والمقام على الشاطئ الصخرى ، فى مدينة (جوتبرج) ، ثم ناول المنظار إلى (منى) ، التى تأمّلت المنزل بدورها ، ثم وضعت المنظار قائلة فى ثقة وهدوء :

ـــ أعتقد أننى أعلم ما ينبغى فعله .

استدار (أدهم) ، وسألها فى اهتمام :

ـــ نعم يا عزيزتى .. أخبرينى عمّا تتصوّرين أنّى فاعله .

هزّت كتفيها ، وهى تقول :

ـــ بحكم عملى الدائم معك ، ومشاركتى لك مهامك منذ زمن طويل ، أكاد أجزم بأننا سنستأجر زورقًا بخاريًا ، ونهاجم المنزل من خلفيته المطلّة على مضيق (كاتيجات) .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ـــ شكرًا يا عزيزتى .. يمكننى إذن استبعاد هذا الأسلوب تمامًا .

نظرت إليه فى غضب ، وهى تقول محتدّة :

ـــ ماذا تعنى أيها العقيد ؟

ضحك وهو يقول :

ـــ ليس ما تتصوّرينه يا عزيزتى .

ثم اعتدل نحوها ، وأردف فى جدّية :

ـــ إننا هذه المرة نواجه رجلًا ، يعلم بشكل أو بآخر ، أن (أدهم صبرى) مازال حيًا ، ولكنه يحاول إثبات ذلك لآخرين ، هم أفراد (سكوربيون) ، كما اعترف هذا الوغد (جوانز) .. وهو فى الوقت نفسه يستخدم برنامجًا خاصًا ، يتيح للكمبيوتر الذى يحمله استنتاج كل خطوة من خطواتى ؛ لهذا أمكنه استنتاج قدومنا إلى المستشفى فى هيئة تنكّرية ؛ ثم اختبائنا فى فيلّا شقيقى (أحمد) .. ولا ريب أنه قد استنتج الآن محاولة هجومنا عن طريق مضيق (كاتيجات) ؛ لذا لا بدّ لنا من استبعاد هذا الأسلوب تمامًا .. سنلجأ إلى وسيلة لن يُمكنه تصوُّرها مطلقًا .

سألته فى اهتمام :

ـــ ما هى يا (أدهم) ؟

أجابها وهو يبتسم فى غموض :

— ستعرفين كل شىء عما قليل يا عزيزتى .. كل شىء .

* * *

أشعل (جيمس) سيجارته ، وألقى عود الثقاب من النافذة المطلّة على مضيق (كاتيجات) .. فصاح به البروفيسير (آدم) :

— مهلًا يا مستر (جيمس) .. إنك بهذا تكشف عن وجودنا ، مما سيدفع (أدهم صبرى) إلى مزيد من الحذر .

أطلق (جيمس) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— أما زلت تصرّ على أننا نقاتل ذلك المدعو (أدهم صبرى) ؟.. إننى أومن بأننا نقاتل ضابط مخابرات مصريًا ، بسبب اختطافنا لذلك الطبيب .. ولكننى واثق أن (أدهم صبرى) هذا فى عداد الأموات .

قال البروفيسير (آدم) فى عصبية :

— لِمَ أسرعت تستأجر طائرة خاصة ، تهرع بها إلى هنا إذن ، مادمت لا تؤمن بجهازى وتنبؤاته ؟

هزّ (جيمس) كتفيه ، ونفث دخان سيجاره فى وجه البروفيسير ، وهو يقول :

— لأن الفكرة بدت لى منطقية للغاية يا بروفيسير ، فلو أننى فى مكان ضابط المخابرات المصرى هذا — أيًا كان — فسأجد أن الأسلوب الأمثل لمهاجمة مثل هذا المنزل ، هو عن طريق البحر .

ثم ابتسم فى فخر ، وهو يستطرد :

— ثم إننى أردت استقبال ضابط المخابرات المصرى ، الذى قطع كل تلك المسافة لإنقاذ مواطنه ، ثم يكتشف بعد ذلك أننا قد نقلناه إلى (هالسنجبورج) ، قبل مقدمه بنصف ساعة على الأرجح .

قال البروفيسير فى عصبية :

— مازلت أصرّ على كونه (أدهم صبرى) بلحمه ودمه .

ضحك (جيمس) فى سخرية ، وقال :

— يبدو أنك عنيد للغاية يا بروفيسير .. إنك حتى ترفض الإيمان بأن هذا الرجل قد مات ، ودفن منذ أكثر من ثلاثة شهور .

ارتفع فجأة صوت طرقات منتظمة على باب المنزل ،

فسحب (جيمس) مسدسه ، وكذلك فعل الرجلان اللذان يقفان على مقربة من الباب ، وصاح هو يسأل :

— من الطارق ؟

أتاه صوت (جوانز) الخشن المبحوح ، يقول فى لهجته السُّوقية :

— إنه أنا (جوانز) .. أريد أن أنبهكم إلى خطر جسيم .

برقت عيناه (جيمس) فى شراسة ، وهو يقول :

— يا إلٰهى !! إنه هو .

سأله البروفيسير فى دهشة :

— إنه (جوانز) .. إننى أعرف صوته جيدًا ، وأسلوب حديثه كذلك .

صاح به (جيمس) ، وهو يدفعه جانبًا فى خشونة :

— صَهْ أيها العجوز الخرِف .. هذا أمر لا يصلح له الكمبيوتر .. لقد أطلق (بين) الرصاص على (جوانز) الحقيقى ، جزاء إدلائه بما لديه من معلومات ، لضابط المخابرات المصرى .. إن هذا الطارق هو الضابط المصرى نفسه ، وسنعدُّ له استقبالًا حافلًا .

* * *

٨ — الفخّ ..

لم يكد (أدهم) يسمع صوت مزلاج الباب ، حتى دفعه بكتفه ، وقفز إلى داخل المنزل مصوِّبًا سلاحه إلى الحاضرين ، وتبعته (منى) حاملة مدفعها الرشاش ، ولكنها تلقَّت ضربة على مؤخرة عنقها ، أفقدتها الوعى ، وفوجئ (أدهم) بثلاثة مدافع رشاشة ، توجَّه إليه من أركان المنزل ، وسمع صوت (جيمس) الذى يميل إلى السخرية ، وهو يقول فى هدوء :

— أول ما سنفعله عندما تبدأ مقاومتك ، هو أننا سنمزِّق جسد زميلتك بالرصاص أيها المصرى .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وإن حملت بعض المرارة ، وهو يلقى مسدَّسه قائلًا :

— حسنًا أيها الوغد .. لقد انتصرت هذه المرة .

أشار (جيمس) إلى رجاله ، فأسرع أحدهم يضىء كل

أنوار بهو المنزل ، حيث يقف الجميع ، ثم اقترب من (أدهم) ، وهو ينفث دخان سيجاره ، وتأمل فى ملامحه التى لا تزال محتفظة بالشعر الأشقر ، والشارب والعينين الخضراوين ، ثم قال فى ضيق :

ـــ إنه ليس (أدهم صبرى) يا بروفيسير .. إنه حتى لا يشبهه على الإطلاق .



امتقع وجه البروفيسير ، وهو يصرخ فى حدة :

ـــ هل نسيت أن (أدهم صبرى) خبير فى التنكر ؟. إنها ليست هيئته الحقيقية تلك التى تراها .. إنه متنكر .. أراهنك على ذلك .

صاح (جيمس) فى غضب :

ـــ صه أيها العجوز الخرف .. أما زلت على عنادك ؟.. إن هذا الرجل لا يشبه (أدهم صبرى) هذا ، ثم إنه لم يأت فى زورق بخارى من جهة مضيق (كاتيجات) ، كما قال جهازك اللعين .. أما زلت ترفض الاعتراف بخطأ ما ذهبت إليه ؟

ارتجف جسد البروفيسير الضئيل غضبًا ، وصاح وهو يقفز نحو (أدهم) :

ـــ إنه متنكر .. هذا الرجل هو (أدهم صبرى) ، أنا واثق من ذلك .. إنه يرتدى باروكة شعر شقراء .. سأثبت لكم ذلك .

وبكل قواه جذب شعر (أدهم) الأشقر ، ولكنه لدهشته لم ينتزع من فوق رأس هذا الأخير ، الذى قال فى سخرية وهو يبعد البروفيسير :

ـــ رويدك يا رجل .. إن جذب شعر رجال المخابرات يؤلمهم أيضًا ، كما يحدث لباقى البشر .

شحب وجه البروفيسير (آدم) ، على حين ابتسم

(جيمس) فى سخرية قائلاً :

— ما قولك الآن يا خبير الكمبيوتر ؟

كتم (أدهم) ضحكة ساخرة ، كادت تنفجر من شفتيه ، وشكر فى قرارة نفسه اختراعات المكتب رقم (عشرة) ، فى إدارة المخابرات المصرية ، حيث زوّدوه بسائل يمكنه من تبديل لون شعره فى دقائق معدودة .. وسمع البروفيسير يقول فى غضب :

— إنه شعر مصبوغ إذن .. سترون أن هذا الشارب مستعار .

تقدّم البروفيسير نحو (أدهم) ، يريد جذب شاربه المستعار ، إلا أن هذا أوقفه كما يفعل الرجل بطفل صغير عابث ، وهو يقول فى سخرية :

— معذرة يا بروفيسير .. إن جذب شاربى يؤلمنى إلى حد منعك من ذلك .

ثم أشار إلى (جيمس) ، وقال فى تهكم مثير للأعصاب :

— وأنت يا هذا .. كُفّ عن نفث دخان سيجارتك هكذا ، كأكوام القمامة حين حرقها .. أفلا تكفيك رائحة فمك الكريهة ؟

احتقن وجه (جيمس) ، وجذب (أدهم) من سترته ، صائحًا فى غضب جنونى :

— كيف تجرؤ أيها الـ.... ؟

وكان هذا ما ينتظره (أدهم) تمامًا .. بل ما يسعى إليه منذ البداية .

* * *

شعر (جيمس) بذراعى (أدهم) الفولاذيتين تجذبانه فى قوة ، وترفعانه عن الأرض فى سلاسة ، ثم وجد نفسه يسقط على الأرض إلى جوار (منى) المغشىّ عليها تمامًا .. وفى نفس اللحظة انطلقت رصاصات المدافع الرشاشة التى يحملها رجال (جيمس) الثلاثة ، إلى حيث يقف (أدهم) تمامًا ، ولكنها حين وصلت إلى المكان لم يكن (أدهم) هناك ، إذ قفز عاليًا متعلقًا بالثريا ، واندفع نحو

أحد الأركان ليهبط فوق رأس أحد الرجال الثلاثة ، وينتزع مدفعه الرشّاش ، وهو يحطّم فكّه بلكمة ساحقة ، ثم يستدير فى سرعة مذهلة ، قبل أن يفهم الرجلان الآخران ما حدث ، ويطلق رصاصات المدفع الرشّاش فى مهارة مدهشة ، فيطير مدفعا الرجلين ، ويقفان يتطلّعان إليه فى دهشة ورعب ...

أشار (أدهم) إلى (جيمس) ، الذى حدّق فيه بذهول ، فنهض هذا الأخير فى استسلام ، وسمع (أدهم) يقول ساخرًا :

ـــ معذرة لجرأتى يا زعيم الأوغاد ، ولكننى أرجو منك أن تتكرّم وتقيّد رجالك الثلاثة ، مع ملاحظة أننى سأراقبك بدقة ، وسيسعدنى أن أحطّم عظام كفّيك برصاصات مدفعى الرشّاش ، إذا ما حاولت خداعى .

نهض (جيمس) فى حنق يؤدى ما أمره به (أدهم) ، على حين انهار البروفيسير (آدم) فوق مقعد قريب ، وهو يغمغم :

ـــ هذا مستحيل !! مستحيل !! إنه هو لا شك فى ذلك .

نظر إليه (جيمس) فى غضب ، على حين أخذ (أدهم) يربّت بكفّه على خدّ (منى) ، وقد ظل يصوّب مدفعه الرشّاش إلى (جيمس) ، الذى قيّد رجاله الثلاثة فى قوة ، خشية تهديد (أدهم) له .. ولم يكد ينتهى حتى كانت (منى) قد أفاقت ، وجلست فوق مقعد قريب ، وهى تمسك رأسها بكفّيها ، وسمعت (أدهم) يقول فى هدوء :

ـــ والآن يا زعيم البهلوانات ، أعتقد أنك ستخبرنى فى هدوء ، أين وضعتم الطبيب المصرى الدكتور (أحمد صبرى) ؟

تردّد (جيمس) وهو ينظر إلى رجاله فى ارتباك ، فجذب (أدهم) صمام أمان مدفعه الرشّاش ، وقال فى هدوء :

— حسنًا أيها الزعيم .. سأعاملك بالأسلوب الذى يفهمه الأوغاد أمثالك .. أتحبّ أن أطلق النار على ساقيك أولًا ؟ أم تفضل خسارة مرفقيك ؟

امتقع وجه (جيمس) ، وهو يقول :

— لا يمكننى إخبارك أيها المصرى .. إن عقوبة إفشاء الأسرار فى منظمتنا هى الموت .

صمت (أدهم) قليلًا ، ثم قال لزميلته (منى) :

— صوّبى مسدسك إلى البروفيسير يا عزيزتى ، فسأصطحب زعيم الأبالسة هذا لجولة فى الخارج ، لعلّى أتمكّن من إقناعه بالاعتراف .

جذب (أدهم) (جيمس) خارجًا ، وصوّب فوّهة مدفعه الرشّاش إلى رأسه قائلًا :

— سأمنحك فرصة أخيرة أيها الوغد .. ستخبرنى أين أجد الدكتور (أحمد صبرى) ، وستتظاهر أمام رجالك أنك لمْ تخبرنى بشىء ، وإلّا فقل على ساقيك السلام .

ازدرد (جيمس) لعابه فى صعوبة ، وهمس :

— هل تعدنى بذلك أيها المصرى ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— نعم أيها الوغد .. إننى أعدك بذلك .

ولم تكد تمضى لحظات ، حتى دفع (أدهم) (جيمس) داخل المنزل ، وهو يصيح متظاهرًا بالغضب :

— تبًا لك أيها الوغد .. أمازلت ترفض الإدلاء بما لديك ؟

ثم أشار إلى (منى) صائحًا :

— صوّبى مدفعك الرشّاش إليهما يا عزيزتى .. سأحكم وثاقهما ، ونسرع فى الابتعاد عن المكان ، قبل أن يصل رفاقهما .

سألته (منى) ، وهو يقيد (جيمس) :

— ألمْ يخبرك بمكان الدكتور (أحمد) ؟

أجابها بصوت مرتفع تعمّد أنْ يسمعه الجميع :

— إنه عنيد للغاية .. لقد رفض برغم تهديدى له .

ثم استدار يقيّد البروفيسير ، الذى سأله فى انكسار :

— هل تسمح لى بسؤال أخير أيها المصرى ؟

واصل (أدهم) تقييده ، وهو يقول فى سخرية :

ــ سَلْ ما بدا لك يا بروفيسير .

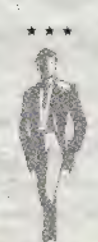
سأله البروفيسير فيما يشبه الاستجداء :

ــ هل أنت (أدهم صبرى) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وغمز بعينه لـ (منى) ، وهو يقول :

ــ كلَّا يا بروفيسير للأسف .. لست (أدهم صبرى) .

* * *



٩ ـــ المطاردة الأخيرة ..

تطلّعت (منى) إلى الطريق فى قلق ، والتفتت إلى (أدهم) ، وهى تقول فى توتُّر :

ــ أليس من الأفضل أن تقلّل السرعة قليلًا يا (أدهم) ؟ .. إنك تنطلق بهذه السيارة بسرعة مائة وستين كيلومترًا على الأقل .

أجابها (أدهم) فى هدوء ، وهو يركز انتباهه على الطريق الذى تنهبه السيارة نهبًا :

ــ بل مائة وثمانين يا (منى) .

تشبّثت (منى) بمقعدها ، وكأن ذكر تلك السرعة المذهلة قد أصابها بالخوف ، وغمغمت وقد تعلّق بصرها بالطريق :

ــ لا أظن غيرك يقدر على قيادتها بهذه السرعة .

قال (أدهم) ، وهو يميل بالسيارة فى منحنى صرخت له عجلاتها :

ـ إنهم يتقدّمونـنا بسـاعة تقريبًا فى طـريق (هالسنجبورج) ، ومن المتوقع ما داموا يقودون منذ الليل ، ولأنهم لا يريدون جذب الانتباه ، فسوف يقودون سيارتهم بسرعة لا تتجاوز المائة كيلومتر ، ولا بدّ لنا إذا ما أردنا اللّحاق بهم ، قبـل أن نفقدهـم فى شوارع (هالسنجبورج) ، أن ننطلق بهذه السرعة على الأقل .

غمغمت (منى) فى توتُّر :

ـ ولكنك لم تنمْ لحظة واحدة منذ صباح أمس ، وقيادتك السيارة بهذه السرعة المذهلة ، قد يؤدّى إلى ....

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ دعِى عنك هذه الأفكار المتشائمة يا عزيزتى .. المهم أن نلحق بهؤلاء الأوغاد ، قبل وصولهم إلى هناك .

أشارت (منى) فى اهتمام ، إلى سيّارة (مرسيدس) حمراء ، تنطلق على بعد كيلومترين ، وصاحت :

ـ ها هى ذى سيارتهم ، كما وصفها (جيمس) .. نفس النسر الملصق على الغطاء الخلفى .. لقد لحقنا بهم .

ضغط (أدهم) دوّاسة الوقود ، ولكن سرعة السيارة لم تزد مترًا واحدًا .. إذ كانت تنطلق بالفعـل بسرعتها القصوى ، ولكنها برغم ذلك اقتربت من (المرسيدس) الحمراء ، حتى جاورتها .. وهنا صاحت (منى) ، وهى تنظر داخلها من نافذة السيّارة (البورش) التى يقودها (أدهم) :

ـ إن الدكتور (أحمد) يجلس على المقعد الخلفى ، بين رجلين ضخمى الجثة .. إننى أراه فى وضوح .

ـ شعر (أدهم) بالانفعال يجتاحه ، وهو يقلّل من سرعة السيارة ، ليسير إلى جوار (المرسيدس) ، التى شعر قائدها وراكبوها بالخطر ، فانطلقوا يحاولون الهرب من (البورش) ، التى عاد (أدهم) يضغط دوّاسة وقودها فى قوة ، وقد بلغ به الإصرار حدًا رفض معه ترك شقيقه بين أيدى هؤلاء المجرمين ، بعد أن وصل إليهم .. ولكن قائد (المرسيدس) لم يكن سائقًا عاديًا ، بل كان بطلًا سابقًا فى سباق السيّارات .. بطلًا سابقًا ومجرمًا حاليًا ....

* * *

شعر قائد (المرسيدس) بحكم خبرته السابقة ، بمدى جرأة ومهارة قائد (البورش) ، ولكنه لَمْ يشعر بالخوف ، بل شعر بالحماس والنشوة ، اللذين طالما اكتنفاه ، وهو ينطلق بسيارته فى حلبات السِّباق ، يعودان إلى عروقه ، وبرقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يضغط دوّاسة الوقود فى (المرسيدس) ، ويحرِّك ذراع السرعة ، ثم يميل بمقودها ناحية (البورش) ، ليدفعها نحو المنحدر الخطر فى جانب الطريق ، وقد تملَّكه مرح جنونى ..

ارتطمت مقدمة (المرسيدس) بجانب (البورش) ، ودفعتها نحو المنحدر ، ولكن (أدهم) ضغط (فرامل) سيارته قليلًا ، وحاول الإفلات من (المرسيدس) ، التى عادت ترتطم به فى إصرار ومهارة ، وتدفعه مرة بعد الأخرى نحو المنحدر ..

وفى داخل (المرسيدس) وعلى مقعدها الخلفى ، تعرَّف الدكتور (أحمد صبرى) على شقيقه (أدهم) ، برغم تنكُّره فى الشعر والشارب الأشقرين ، وعرف (منى)

التى تطل بذعر من النافذة المجاورة .. ورأى قائد السيارة وهو يرتطم بسيارة (أدهم) ، محاولًا دفعها إلى المنحدر .. ورأى الرجل الجالس إلى يساره يخرِج مسدسه ويصوِّبه عَبْرَ النافذة إلى (منى) .. ورأى تردُّدها فى إطلاق النار على الرجل ، خشية إصابته هو بالرصاصة ..

شعر الدكتور (أحمد صبرى) أنه لابدَّ له من التدخُّل ، ولابدَّ له من القيام بدوره ، بدلًا من الجلوس فى مقاعد المتفرجين ..

وفجأة .. دفع الدكتور (أحمد) الرجل الجالس إلى يساره دفعة قوية ، ألصقته بباب السيارة ، وارتطمت يده بحاجز نافذتها ، فسقط مسدسه من السيارة ، وأخذ يسبّ ساخطًا ، على حين جمع الدكتور (أحمد) قوته ، ووجَّه لكمة قوية إلى قائد (المرسيدس) ، ولكن هذا الأخير تفاداها فى رشاقة ، حينما لمح الدكتور (أحمد) يوجِّهها إليه فى مرآة السيارة .. وفى نفس الوقت اندفعت قبضة الرجل الجالس إلى يمين الدكتور (أحمد صبرى) لتهبط على مؤخرة

شعر قائد (المرسيدس) بحكم خبرته السابقة ، بمدى جرأة ومهارة قائد (البورش) ، ولكنه لم يشعر بالخوف ، بل شعر بالحماس والنشوة ، اللذين طالما اكتنفاه ، وهو ينطلق بسيارته فى حلبات السباق ، يعودان إلى عروقه ، وبرقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يضغط دوّاسة الوقود فى (المرسيدس) ، ويحرّك ذراع السرعة ، ثم يميل بمقودها ناحية (البورش) ، ليدفعها نحو المنحدر الخطر فى جانب الطريق ، وقد تملّكه مرح جنونى ..

ارتطمت مقدمة (المرسيدس) بجانب (البورش) ، ودفعتها نحو المنحدر ، ولكن (أدهم) ضغط (فرامل) سيارته قليلًا ، وحاول الإفلات من (المرسيدس) ، التى عادت ترتطم به فى إصرار ومهارة ، وتدفعه مرة بعد الأخرى نحو المنحدر ..

وفى داخل (المرسيدس) وعلى مقعدها الخلفى ، تعرّف الدكتور (أحمد صبرى) على شقيقه (أدهم) ، برغم تنكّره فى الشعر والشارب الأشقرين ، وعرف (منى)

التى تطل بذعر من النافذة المجاورة .. ورأى قائد السيارة وهو يرتطم بسيارة (أدهم) ، محاولًا دفعها إلى المنحدر .. ورأى الرجل الجالس إلى يساره يخرج مسدسه ويصوّبه عبر النافذة إلى (منى) .. ورأى تردُّدها فى إطلاق النار على الرجل ، خشية إصابته هو بالرصاصة ..

شعر الدكتور (أحمد صبرى) أنه لابدّ له من التدخُّل ، ولا بدّ له من القيام بدوره ، بدلًا من الجلوس فى مقاعد المتفرجين ..

وفجأة .. دفع الدكتور (أحمد) الرجل الجالس إلى يساره دفعة قوية ، ألصقته بباب السيارة ، وارتطمت يده بحاجز نافذتها ، فسقط مسدّسه من السيارة ، وأخذ يسبّ ساخطًا ، على حين جمع الدكتور (أحمد) قوته ، ووجّه لكمة قوية إلى قائد (المرسيدس) ، ولكن هذا الأخير تفاداها فى رشاقة ، حينما لمح الدكتور (أحمد) يوجّهها إليه فى مرآة السيارة .. وفى نفس الوقت اندفعت قبضة الرجل الجالس إلى يمين الدكتور (أحمد صبرى) لتهبط على مؤخرة

عنقه ، ففقد الدكتور (أحمد) وعيه ، وتهالك على المقعد بين الرجلين ، وصاح قائد السيارة ، وهو يندفع مرة أخرى نحو سيارة (أدهم) و (منى) الصغيرة :

ــ انتبهوا إلى أسيركم جيدًا ، فلقد كاد يفقدنى وعيى ، وكنا سنذهب جميعًا ضحية هذا الإهمال .

ثم برقت عيناه فى شراسة ، وهو يردف :

ــ وسأمتّع أنا نفسى ، بإسقاط هذه السيارة الصغيرة من فوق منحدر الموت هذا .

وداخل السيارة الصغيرة ، ضغط (أدهم) على أسنانه فى غيظ ، فهو يعلم أنه بإمكانه إسقاط (المرسيدس) فى المنحدر ، لو أنه أوقف سيارته فجأة ، حينما تندفع نحوه (المرسيدس) ، ولكنه لايريد ذلك خوفًا على شقيقه ، ولا بدّ له من إيجاد حل آخر .

وشعر لأول مرة بالأسف ؛ لأنه طارد (المرسيدس) بهذا الأسلوب المكشوف .. ولكنه كان يعلم أنه لا بدّ أن يفعل شيئًا ، وإلّا فقد شقيقه أو حياته إلى الأبد ....

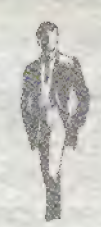
وفجأة .. لمح (أدهم) جزءًا يتسع فيه الطريق قليلًا ، ولكن الجزء المتسع يميل نحو المنحدر ، بشكل يمثّل خطورة على قائد السيارة العادىّ ، ولكن ليس على من يدعى بـ (رجل المستحيل) .. وأسرع (أدهم) نحو الجزء المتسع ، وهو ينوى تبديل اتجاهه ، بحيث يجعل (المرسيدس) ناحية المنحدر ، ويحتمى هو بجانب الطريق المرتفع ...

ضغط (أدهم) دوّاسة الوقود فى قوة ، واندفعت (البورش) ناحية الجزء المائل نحو المنحدر فى صورة مفاجئة ، أثارت دهشة قائد (المرسيدس) ، وأثارت رعب (منى) ، إذ أعادت إلى ذاكرتها حادثًا أصابها بغيبوبة دامت شهورًا طويلة ، عند منحدر مماثل(*) .. وصرخت (منى) بشكل مفاجئ ، ومدّت يدها تدير عجلة القيادة فى رعب ، فانحرفت (البورش) بغتة ، بحيث

(*) راجع قصة (حلفاء الشر) .. المغامرة رقم (١٢) .

أصبحت أمام (المرسيدس) تمامًا ، ولم يكن هناك مفرٌ من الارتطام .. وبكل قوة .

* * *



١٠ ــ الحادث المروِّع ..

قفزت (البورش) قرابة الأمتار السبعة ، حينما ارتطمت بها (المرسيدس) ، التى تحطمت مقدمتها تمامًا ، وارتطم سائقها بعجلة قيادتها ، فهشّمت صدره ، وأوردته حتفه على الفور ، على حين وجد الرجل الذى كان يركب إلى جواره نفسه يندفع ، مخترقًا الزجاج الأمامى (للمرسيدس) ، وينطلق طائرًا لنحو ثلاثة أمتار ، قبل أن يسقط على الأسفلت ، فيتحطَّم أنفه ، وثلاث من أسنانه ، ويفقد الوعى تمامًا .

أما الدكتور (أحمد صبرى) فقد ارتطمت جبهته بحاجز المقعد الأمامى ، وأصابه الدُّوار ، ولكنه شاهد الرجل الجالس إلى يمينه يفقد وعيه ، إثر ارتطام رأسه بسقف السيارة ، والآخر إلى يساره تُشَجُّ رأسه ، بعد اصطدامها بجانب النافذة ..

أما (البورش) فقد سقطت على مؤخرتها، وتدحرجت أربع مرات، قبل أن تستقر على الأرض مقلوبة محطمة..

وبذل (أدهم) مجهودًا يفوق طاقة البشر، لتخليص جسده من حطام السيارة، وسحب جسد (منى)، الذى حشر بين المقعدين، مما اضطر (أدهم) إلى تحطيم أحدهما لإخراجها، وأسرع يفحص قلبها فى توتر، ثم تنهد فى ارتياح، حينما تبين أنه يخفق فى انتظام، وإن زادت سرعته بسبب الانفعال.. وعلم أن (منى) قد نجت من الموت، برغم أن السيارة قد تلقت الارتطام من الجانب الذى كانت تجلس هى فيه، وأسرع يحملها حينما وصلت إلى أنفه رائحة الوقود المنساب من الخزان المحطم للسيارة..

ولم يكد (أدهم) يبتعد بحملها حتى اشتعلت النيران فى (البورش)، وشعر (أدهم) بدوار شديد، وخيل إليه أنه يرى شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) يهرع نحوه، ثم دارت رأسه، وتراخت ساقاه، وفقد وعيه تمامًا.

* * *

شعر الدكتور (أحمد صبرى) بقلبه يخفق، حينما رأى شقيقه (أدهم) يسقط فاقد الوعى، فأسرع إليه ملتاعًا، وانحنى يفحصه فى لهفة وجزع، ثم لم يلبث أن قطب حاجبيه فى دهشة، وهو يغمغم:

— يا إلهى!! كيف تمكن من الخروج من السيارة؟.. إن رأسه مصاب بجرح، يكفى لإفقاده وعيه فور حدوث الإصابة.

ثم أسرع يفحص (منى)، فوجد حالتها مطمئنة، فنهض وأخذ ينظر حوله فى جزع، إذ كان الطريق خاليًا من السيارات، فى هذا الوقت المبكر، على حين تحطمت (البورش) و (المرسيدس) تمامًا، بحيث لم تعد إحداهما صالحة للسير مرة أخرى..

وكان لابد من نقل (أدهم) إلى المستشفى على وجه السرعة.. وشعر الدكتور (أحمد صبرى) بيأس عارم يجتاحه، وهو يقف هكذا عاجزًا عن إنقاذ شقيقه الوحيد..

وفجأة.. رأى سيارة من نوع (البويك) الأمريكى، تقترب بسرعة كبيرة من المكان، فأسرع يشير إليها بالتوقف،

وقد شعر ببعض الأمل .. ولم تخذله السيارة ، بل توقّفت إلى جانبه بالفعل ، فأسرع إليها متهلّلا ، ولكنه لم يلبث أن تسمّر مذهولًا ، حينما رأى مسدسًا ضخمًا ، يخرج من نافذتها ويصوّب إليه ، وسمع صوت (جيمس) يقول فى شماتة :

ــ يبدو أننا وصلنا فى الوقت المناسب ، لاستعادة صيدنا يا بروفيسير .

* * *

شعر الدكتور (أحمد صبرى) بيأس وحنق شديدين ، وهمّ بالهجوم على (البويك) ، ولكن المسدّس الضخم المصوب إليه ، والرجال الثلاثة المسلحين الذين يجلسون فى المقعد الخلفى للسيارة منعوه من ذلك ، فأرخى ذراعيه إلى جانب جسده فى استسلام ، وهو يلعن قائد (البويك) .. وسمع صوت (جيمس) يسأله فى اهتمام :

ــ ألقِىَ الضابط المصرى مصرعه فى هذا الحادث المروّع ؟ أم أنه ضحّى بك يادكتور ؟

عضّ الدكتور (أحمد) على شفتيه غيظًا ، ولم ينطق



بكلمة .. فأشار أحد الرجال الثلاثة نحو جسدى (أدهم) و (منى)، الملقيين على جانب الطريق، وقال:

ـ يبدو أن المصريّين قد لقيا حتفهما يامستر (جيمس)، فها هماتان جثتاهما على قارعة الطريق.

تطلّع (جيمس) إلى الجسدين، ثم عاد ينظر إلى الدكتور (أحمد) سائلاً:

ـ هل ماتا؟

أومأ الدكتور (أحمد) برأسه إيجابًا، وهو يرجو أن تؤدى محاولته هذه إلى انصراف رجال (سكوربيون) .. ولكن (جيمس) تنهّد ارتياحًا، وقال فى تهكّم:

ـ الآن يمكننا التخلص منك فى هدوء يادكتور.

نظر إليه الدكتور (أحمد) فى ذهول، فصوّب (جيمس) مسدسه إلى رأسه مستطردًا:

ـ نعم يادكتور .. لم تعد لك فائدة بعد الآن.

وفى هدوء .. أزاحت أصابعه صمام الأمان، وداعبت زناد المسدّس الضخم ...

* * *

١١ ـ رجل المستحيل ..

انطلقت رصاصة تشق الهواء فى قوة، وبصفير مرتفع، وأصابت هدفها تمامًا، فانطلقت صرخة تجمع بين الألم والدهشة والذعر .. ولكن الصّرخة لم تنطلق من فم الدكتور (أحمد)، والرصاصة لم تنبعث من فوّهة مسدس (جيمس)، بل أصابته، فطار بعيدًا، وصاحبه يطلق الصّرخة سالفة الذكر ...

استدار الجميع فى ذهول نحو مصدر الرّصاصة، واتسعت عيون الجميع دهشة، حينما وقعت على (أدهم) الذى وقف مترنّحًا ومسدسه مشهور فى يده، يصوّبه نحو (جيمس) ورجاله الأربعة، وهو يحاول حفظ توازنه فى صعوبة، مما أغرى رجلين من رجال (جيمس)، فرفعا مسدسيهما يحاولان إصابة الرجل الذى يترنّح أمامهما، ولكنهما لم يجدا الوقت الكافى حتى للندم، إذ اخترقت

رصاصتا (أدهم) رأسيهما، فهويا جثتين هامدتين، قبل أن يقول هو فى صوت ضعيف :

ــ سأضطر إلى قتل من يقاوم، فليست لدىّ القوة لإحكام التصويب نحو مسدساتكم فقط .

ألقى (جيمس) والرجلان الباقيان أسلحتهم على الفور، ورفعوا أيديهم فوق رءوسهم فى استسلام، على حين غمغم (جيمس) :

ــ ولكن هذا مستحيل .. إن الرجل يترنّح ضعفًا .

قال (أدهم) فى وهن، وهو يشير إلى (منى) :

ــ أحمل (منى) إلى السيارة يا (أحمد)، واجلس على مقعد القيادة .

أسرع (أحمد) ينفّذ الأمر، وهو يقول :

ــ أسرع أنت أيضًا إلى السيارة، فأنت معرَّض لفقدان الوعى سريعًا .

لم يبدُ على (أدهم) أنه سمع كلمة واحدة مما نطق به شقيقه، إذ ظل يصوِّب مسدّسه نحو (جيمس) ورجليه،

فى جمود، وهو يترنّح كريشة فى مهبّ الرّيح، حتى تأكّد من أن (منى) وشقيقه داخل السيارة، فأشار لـ (جيمس) ورجليه بالابتعاد، وظلّ يصوِّب مسدّسه إليهم، وهو يتحرك بأقدام مرتعدة نحو السيارة، ثم ألقى بنفسه على المقعد المجاور لمقعد القيادة وهو يقول فى صوت ضعيف للغاية :

ــ فيمَ انتظارك ياشقيقى العزيز ؟ هيّا عُدْ إلى دارك .

حرّك الدكتور (أحمد) ذراع السرعة، وضغط دوّاسة الوقود، فانطلقت السيارة فى سرعة كبيرة، تنهب الأرض نهبًا .. وقال (أحمد) وهو يختلس النظر إلى شقيقه فى قلق :

ــ أغمض عينيك يا (أدهم)، واستسلم للنُّعاس .. لقد بذلت مجهودًا يفوق إمكانات البشر العادى .. إن ما تفعله مستحيل .

تجاهل (أدهم) النصيحة، وسأله فى اهتمام :

ــ هل (منى) بخير ؟

أجابه (أحمد) :

ــ نعم .. إنها كذلك .. حاول أنت أن تستريح، فحالتك تنطوى على بعض الخطورة .

عاد (أدهم) يسأله :

ـــ هل يمكنك قيادة السيارة حتى (ستوكهولم) ؟

قال (أحمد) :

ـــ لا يشغلنك هذا .. سأتوجه إلى (هالسنجبورج) ، وهناك سأبلغ السلطات بالأمر ، وستحملنا طائرة خاصة إلى (ستوكهولم) .

غمغم (أدهم) فى ضعف بالغ :

ـــ لا عليك ياشقيقى العزيز .. افعل ما بدا لك ، فقد أسلمتك القيادة منذ هذه اللحظة .

قال (أحمد) فى حماس :

ـــ لقد كنت رائعًا ياأخى ، وإن كنت لست أفهم كيف أمكنك استعادة وعيك فى الطريق .

تمتم (أدهم) :

ـــ إنها غريزة الشعور بالخطر ياأخى .. إنه الـ ....

وفجأة .. بتر (أدهم) عبارته ، وتهاوى فاقد الوعى ، وكأنما استنفدت قواه عن آخرها فجأة .

شعر الدكتور (أحمد) بقلبه يرتجف لوعة على أخيه ، وضغط دوّاسة الوقود ، وهو يقول فى جزع :

ـــ ساعدنى ياربّاه !! إن حياة شقيقى معلّقة بقدرتى على الإسراع .. ساعدنى ياإلهى !!

* * *



١٢ ـ هزيمة خبير ..

شحب وجه البروفيسير (آدم)، وهو يقف فى بهو القلعة الضخمة فى جزيرة (تيرور) وشعر بالعرق يتصبَّب على جبينه برغم برودة الجوّ، وتطلّع فى خوف إلى الرجل البالغ البدانة، الذى اختفى وجهه فى الظل كالعادة، وارتجف جسده وهو يسمع صوت البدين الأجش البارد، وهو يقول :

ـ هل تعلم ما ذا فعلت بنا، أنت وجهازك السخيف يا بروفيسير (آدم) ؟

بذل البروفيسير مجهودًا خارقًا، ليتغلّب على الجفاف الشديد الذى سيطر على فكّيه، لكى يغمغم قائلًا :

ـ إن الكمبيوتر لا يخطئ ياسيّدى .. هذا الرجل هو نفسه (أدهم صبرى)، وقد نجح فى خداعنا بأن ...

قاطعه البدين صائحًا :

ـ هكذا ؟!! .. أما زلت على عنادك أيها الأحمق ؟.. أما زلت تصرّ على لعب دور المهرّج، بعد هذا الفشل الذريع الذى مُنيت به ؟ أما زلت تواصل سخافاتك، التى جعلت من منظمتنا أضحوكة أمام الجميع .

صاح البروفيسير فى عناد، أنساه ما يشعر به من خوف :

ـ ما زلت أصرّ على أن هذا الرجل هو (أدهم صبرى) .

زفر البدين فى قوة، تنمّ عن مدى ضيقه بالحديث الدائر بينه وبين البروفيسير، ثم قال بصوت ناعم كفحيح الأفاعى :

ـ هل تعلم عقوبة الفشل فى منظمتنا يا بروفيسير ؟

شحب وجه البروفيسير، وارتجف صوته، وهو يقول :

ـ ولكننى لست عضوًا بمنظمتكم ياسيّدى .

قال البدين، فى صوت تلوح فيه رنّة الشماتة :

ـ لقد أصبحت كذلك، منذ عرضت تعاونك ياعزيزى .

ثم أردف، حينما رأى شحوب البروفيسير، وعجزه عن النطق:

— إن لدينا حوض سباحة أنيق، يمتلئ بأسماك صغيرة معروفة باسم (الباراكودا).. هل لديك معلومات عن هذا النوع يابروفيسير؟

غمغم البروفيسير بصوت ضارع مرتعد:

— الرّحمة ياسيّدى !!

واصل البدين حديثه فى قسوة، متعمّدًا إثارة رعب البروفيسير:

— إن أسماك (الباراكودا) برغم شكلها اللطيف، وحجمها الصغير، هى أسماك شرسة متوحّشة للغاية، يمكنها التهام بقرة ضخمة فى ثوان معدودة، فما بالك بجسد بروفيسير ضئيل الحجم؟

سقط البروفيسير على ركبتيه منهارًا، بعد أن عجز عن الوقوف، وقد بلغ منه الرُّعب مبلغه، وصاح فى ضراعة وبكاء:

— أرجوك ياسيّدى.. أرجوك..

صاح البدين فى صوت هادر:

— أما زلت تصرّ على أن (أدهم صبرى) حيًّا يرزق؟

لوّح البروفيسير بكفّيه فى ذعر، صائحًا:

— كلّا ياسيّدى.. لقد لقى مصرعه.. لن أومن بغير ذلك.

ثم أخذ ينتحب صائحًا:

— أبق على حياتى ياسيّدى.. أرجوك.

ابتسم البدين فى شماتة، وبرقت عيناه برغم الظلام، وهو يقول:

— لقد طلب منى (الموساد) ذلك يا بروفيسير، نظرًا لما تقدّمه له من خدمات، ولولا ذلك لجعلت منك عشاء لأسماكى.

نهض البروفيسير صائحًا فى لهفة:

— شكرًا لك ياسيّدى.. لن أعود إلى أمر (أدهم صبرى) هذا.. فليذهب إلى الجحيم، حيًّا كان أو ميّتًا، فلم يعد يعنينى أمره.

قال البدين فى برود :

ـــ إنه ميِّت يابروفيسير .

صاح البروفيسير ، وهو يتقهقر نحو باب الخروج ، وكأنه يخشى أن يبدل البدين رأيه :

ـــ نعم .. نعم ياسيِّدى .. إنه ميِّت ولا شك ..

ولم يكـد البـدين يشير إليه بالانصـراف ، حتى هرْوَل خارجًا ، وهو يلعن اليوم الذى فكَّـر فيه فى مصـارعة (أدهم صبرى) .

* * *

١٣ ـــ الختـــام ..

فتح (أدهم صبرى) عينيه فى صعوبة ، ولكنه لم يتمكَّن من رؤية تفاصيل وجه الرجل الذى ينحنى عليه ، فعاد يغلق عينيه ويفتحهما ، فاتسعتا عن آخرهما ، حينما وقع بصره على الرجل ، وتبيَّن ملامحه ، وحاول النهوض وهو يقول :

ـــ سيِّدى ...

أعاده مدير المخابرات المصرية إلى وضع الرُّقود فى رفق ، وهو يقول :

ـــ حمدًا لله على سلامتك يا (ن ـــ ١) .

تحسَّس (أدهم) الضمادات التى تغطى رأسه ، وسأل فى دهشة :

ـــ ما هذا ؟ .. أين أنا ؟

أجابه مدير المخابرات بابتسامة عريضة ، قائلًا :

ـــ فى الغرفة رقم (سبعة عشر) ، بمستشفى جراحات المخ والأعصاب فى (ستوكهولم) ، يا (ن ـــ ١) .

ظهرت الدهشة على وجه (أدهم) لحظة ، ثم لم يلبث أن استكان فى فراشه وهو يسأل رئيسه :

ـ كيف حال (منى) و (أحمد) ؟

قال مدير المخابرات ، وهو يبتسم :

ـ فى خير حال .. لقد كان شقيقك هنا ، وانصرف لمتابعة حالة طارئة منذ لحظات .

سأله (أدهم) فى صوت مفعم بالانفعالات :

ـ و (منى) ؟

أجابه صوت من الجانب الآخر لفراشه :

ـ هأنذا يا (أدهم) .

استدار (أدهم) نحوها فى دهشة ، متسائلاً كيف لم يشعر بوجودها حتى هذه اللحظة .. وابتسم فى حنان ، حينما رأى الابتسامة السعيدة فوق شفتيها ، ودمعتى الفرح اللتين انحدرتا على وجنتيها ، فتناول كفها الصغيرة فى راحته . وهو يقول هامسًا :

ـ كيف حالك يا عزيزتى ؟

أجابته فى سعادة :

ـ فى خير حال يا (أدهم) .. حمدًا لله على سلامتك .

ابتسم مدير المخابرات ، وهو يراقبهما فى حنان ، وقال :

ـ لقد نجوت بأعجوبة يا (ن ـ ١) .. إن شقيقك الدكتور (أحمد صبرى) هذا يُعَدُّ معجزة فى علم جراحات المخ والأعصاب .. لقد جزم ثلاثة أطباء باستحالة علاجك بواسطة الجراحة ، ولكنه تحدّاهم ، وقام بإجرائها ، فنجح وأنقذ حياتك .. هل تعلم أنهم يسمُّونه فى المستشفى (رجل المستحيل) .

ضحك (أدهم) فى مرح ، وهو يقول :

ـ لن يلبث هذا اللقب إذن ، أن يصبح الشعار الرسمى لأسرتنا .

وفى تلك اللحظة ، دخل الدكتور (أحمد صبرى) مبتسمًا ، وهو يقول فى مرح :

ـ مرحى ياسيادة الوزير !! هاقد استيقظ البطل .

نقل (أدهم) بصره فى دهشة ، بين شقيقه ومدير المخابرات ، ثم غمغم :

ـ سيادة الوزير ؟!.. ماذا يعنى ذلك ؟

تقدّم الدكتور (أحمد) يفحص شقيقه ، ويهنئه بالنجاة ، على حين ابتسم مدير المخابرات وقال :

ـ لقد انتهت خدمتى فى سلاح المخابرات يا (أدهم) ، بتعيينى وزيرًا للدفاع .

ابتسم (أدهم) ، وقال فى إعزاز ، وهو يمدّ يده لمصافحة رئيسه السابق :

ـ لقد أحسنوا الاختيار يا سيّدى الوزير .. لن يجدوا خيرًا منك ، للدفاع عن مصر وحمايتها .

ثم زوى ما بين حاجبيه ، وهو يهتف فى دهشة :

ـ ولكن !!.. كيف ولماذا جئت إلى (ستوكهولم) ياسيّدى الوزير ؟. ألمْ تضطلع بعد بأعباء منصبك الجديد ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال وهو يربّت على كتف (أدهم) فى فخر وإعزاز :

ـ لقد قرّرت يابنىّ ، أن يكون آخر ما أفعله ، قبل أن أتسلم المنصب الوزارى الجديد ، هو أن أزور بنفسى الرجل الذى طالما دعوته (رجل المستحيل) ..

* * *

[تمت بحمد الله]